طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

تشرين الأول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٥

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

في بيان شامل للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

- انتفاضة فلسطين.. انتفاضة اللحم الحي
- مشروع المقاومة العراقية يحمي وحدة العراق وعروبته.
- الحراك الشعبي في لبنان له مكنونات وطنية في مواجهة الاصطفاف الطائفي والمذهبي.
- الواقع العربي يجب أن يحفز بلورة مركز عربي جاذب.
- الخطر الصهيوني يشكل خطراً وجودياً على الأمة وثمة أخطار أخرى دولية وإقليمية.

انتفاضة القدس..
انتفاضة الدهس والسكاكين

.. ولنا كلمة

لأنه عربي فلسطيني يُقتل ثم يُقتل ثم يُذبح، يكتب إعدامه على كل اللوائح، يتفنن العنصريون وهم يمارسون حقدهم الأعمى، يُشرعون القتل ويبحثون في قاموس حقدهم عن أساليب جديدة لأبشع طرق الإجرام، يُطلقون قطعان الجنود والمستوطنين لوأد الحلم واغتيال الزهور، محاولة يائسة لتغطية الشمس بغربال.

لله در هذا العربي الفلسطيني كيف يجيد فن الموت، وكيف يولد من جديد، ينهض، ينطلق مثل طائر الفينيق، ينبعث من قلب الرماد، يخرج ماردا، يُرتل أحياناً بالحجر وأحياناً أخرى بالبندقية، وفي ثالثة بالسكين، ويقول هنا باقون كالأزل، جذوره في الأرض مثل زيتونة زرعها أجداده من مئات السنين، مثل صخور حافظوا عليها بحبات العيون، أعطوها عرقاً ودماً وعذابات الأيام.

العالم المتحضر يبارك الذبحة، يبرر العقاب الجماعي وينصر الجلاد على الضحية، بل أكثر من ذلك تصل وقاحتهم حد مطالبة الضحية أن تصمت صوناً لمبادئ العدالة الدولية وشعارات حقوق الإنسان المنتهكة فهذه الضحية الجثة هي المسؤولة عن توتير السلم الدولي وعن تعكير أجواء الأمن والاستقرار.

الغرب الصامت عن كل ما ارتكب بحق فلسطين وشعبها منذ عدة عقود، الذي يُشارك في كل يوم وساعة ولحظة في ارتكاب الجريمة، الصامت عن كل المجازر التي ارتكبت ويشجع على مجازر سوف تُرتكب حوّل كل أرض العرب الى مقبرة، وكل ساحة حكاية مذبحة، زرع الموت في كل مدينة وقرية وشارع وبيت، ولكأن كل الذي حدث لم يكف، فجاءها الروسي ملتحقاً بالركب لأن في جعبته سلاح وفي مخيلته بقية من حضارة تضاهي حضارة الغرب وتتماهى معها.

أوباما... بوتين... نتنياهو ... وقائمة الأسماء تطول إلا أن هذه الأرض ستظل تنطق الضاد وتزهو حرية وتقدم وانبعاث وسيظل الغضب الفلسطيني المبدع والفجر العربي القادم سيدا الموقف.

كلمة الطليعة

انتفاضة فلسطين ومقاومة العراق
تكاملية المفاعيل والأهداف

منذ أقدم العدو الصهيوني على اقتحام الأقصى لفرض التقسيم الزماني والمكاني على رواده وحرمه بهدف تمكين اليهود من الدخول إليه وممارسة طقوسهم الدينية فيه في الزمان والمكان المحددين لهم، هبت جماهير فلسطين منتفضة، غير آبهة بترسانة العدو العسكرية، وغير منتظرة لقرار سلطوي، وغير مقيدة بمكان حراكها وزمانه.

نزلت جماهير فلسطين إلى شوارع القدس وكل مدن الضفة وامتدت تشمل عموم فلسطين من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها. وهي بما تيسر لها تصدت للصهاينة الذين ينظر إليهم كمستوطنين في الضفة والقطاع، ومواطنين مكتسبين لهذه الصفة استناداً إلى الاغتصاب الذي تشرع بقرار دولي.

في القدس كما في رام الله، وفي الخليل ونابلس كما في الناصرة والجليل الصهاينة هم هدف للمقاومين الشعبيين. لا فرق أن كانوا بلباس عسكري ومدججين بسلاح أو بلباس مدني، فطالما هم جزء من التكوين المجتمعي الصهيوني، فهم محتلون. وكل محتل يجب مقاومته وهذه ليست سنة طبيعية وحسب بل هي شرعة أكدت عليها المواثيق الدولية، وتتلخص بحق الشعوب في تقرير مصيرها ومقاومة محتليها. ولا شرعة تعلو على شرعة هذا الحق الإنساني.

وعندما تنزل الجماهير الفلسطينية إلى الشارع منتفضة ومتصدية لمغتصب أرضها ومنتهك حرماتها الإنسانية والدينية، فإن اعتبارات الفواصل السياسية، تتراجع أمام اعتبارات الوطنية الجامعة، ويصبح الكل الشعبي بكل أطيافه في مواجهة الكل الصهيوني الذي تختلف أطرافه في إطار الصراع على السلطة وتتفق على اغتصاب الأرض وتهويدها وطرد شعبها ودفعه للتيه في عالم الشتات.

بهذا النزول الشعبي إلى ميدان المواجهة، تخرج المنازلة من ميدان التصادم بالسلاح إلى ميدان التصادم بالإرادات وعندها لا تعود موازين القوى بنصاب قواها المادية تؤخذ معطياتها بعين الاعتبار لتحديد مسار الأحداث وإفرازات الوقائع وترتيب النتائج السياسية.

إن الكيان الصهيوني الذي يتصرف بالاستناد إلى موازين القوى العسكرية والاقتصادية والسياسية في ظل انفتاحه على مصادر الدعم والإسناد الدوليين والتقاطع الإقليمي الذي تتماه بعض مواقعه معه، يقع في تعامله مع الانتفاضة في الحسابات الخاطئة، لأن السلطة التي تعامل معها وقوى المقاومة التي انخرط في منازلة عسكرية معها أدارت الصراع بالأساليب التقليدية المتعارف عليها، وهذا ما جعله دائماً في الموقع الأقوى لفرض خياراته والترتيبات السياسية والأمنية التي يراها مناسبة له.

أما وأن تخرج هذه المواجهة عن اعتماد الوسائط التقليدية فهذا تطور نوعي في مسار الصراع، وأن تأثيراته المباشرة لا تطال البنية العسكرية إلا ما كان مشخصاً في أدواته المباشرة في حلبة التصادم وأما التأثيرات الأساسية هي التي تطال البنية المجتمعية الصهيونية.

إن العدو الصهيوني يعمل بكل إمكاناته لتوفير بيئة آمنة للصهاينة، سكناً وتنقلاً، وعيشاً، وعندما يشعر الصهاينة أن هذا الأمن لم يعد متوفراً لهم رغم الآلة العسكرية التي يجوز عليها، فهذا يعني أن الطرف المقابل وهنا الشعب العربي في فلسطين قد عرف نقطة الضعف عند العدو وعرف أين المقتل وإليه جرى تصويب السهام.

لقد استطاعت جماهير فلسطين وخلال أسابيع قليلة أن تربك الأمن المجتمعي الصهيوني، وتجعل الصهاينة في طول أرض فلسطين وعرضها ضمن دائرة الاستهداف، بالحجارة والسكاكين والدهس وهذا لا يعني عسكرة للانتفاضة، لأنها لو حملت السلاح الناري لما استطاعت أن تحقق الغاية المرجوة. فالحجارة يرشق الكل بها، والسكاكين بإمكان الكل القبض على مقابضها والدهس لمن استطاع إليه سبيلاً. وأن تستمر هذه الانتفاضة أسابيع وهي مفتوحة على الزمن فهذا يعني أنها تحمل في طياتها ذخراً نضالياً بعضه ذاتي ناتج عن التراكم النضالي الذي تختزنه الجماهير الفلسطينية في ذاتها الوطنية وهي تخوض نضالاً يمتد لأكثر من قرن من الزمن، وواجهت وتواجه كل أشكال القهر الاجتماعي والاستلاب الإنساني ببعديه الوطني والقومي. وبعض يتجاوز البعد الذاتي إلى البعد الموضوعي المحيط.

هذا البعد الموضوعي يتجلى في كون فلسطين لم تكن

مستهدفة لذاتها وحسب، وإنما أيضاً الأمة العربية بكل تراثها وقيمها ومقدراتها وثرواتها، وما ينطبق على فسلطين، ينطبق على كل موقع عربي كان عرضة للاستهداف المعادي والأطباق الشامل على الوطن العربي والعدوان على العراق أنموذجاً.

لقد شنت الحرب على العراق استناداً إلى تبريرات واهية وهي حيازته أسلحة دمار شامل وعلاقة مزعومة مع "القاعدة" وقد ثبت كذب هذه التبريرات باعتراف أميركي. وعندما أقدمت أميركا ومن معها على احتلال العراق، لم يتأخر بوش الابن ليعلن أن أميركا ستبقى طويلاً في العراق. وهو عندما أطلق هذا التصريح استند إلى حسابات موازين القوى المادية والتي تعطي لأميركا قدرة لا تتميز لغيرها من الدول فكيف بالنسبة للعراق وهو دولة صغيرة وتعرضت لحصار دام أكثر من ثلاثة عشر عاماً.

هذا التقدير الأميركي، استناداً إلى حسابات موازين القوى المادية، أغفل عاملاً أساسياً في ترتيب النتائج السياسية النهائية إلا وهي الإرادة الشعبية. فأميركا عندما نظرت إلى قدراتها بالقياس إلى ما يمتلكه العراق حسمت أمر النصر لها، لكن عندما دخلت إلى ميدان المنازلة، عوامل غير محتسبة بمقاييس القوى المادية، تغيرت النتائج السياسية التي ترتبت على الاحتلال.

لقد استطاعت مقاومة الشعب في العراق أن تلتقط زمام المبادرة وأن تخوض مواجهة أدت إلى فرض الانسحاب على قوات الاحتلال، وتفرض نفسها طرفاً أساسياً في معادلة الوضع الساسي الداخلي، وتقدم نفسها الشرعية الوطنية التي تمثل الإرادة الشعبية في تعبيراتها السياسية ضد الاحتلال بكل أشكاله ونماذجه، وضد إفرازات الاحتلال بكل أدواتها الداخلية ورافعاتها الإقليمية وأن تصوغ البرنامج السياسي الذي يحاكي الطموح الشعبي في البناء الوطني الديموقراطي، وأن تفرض على كل من أراد أن يضرب الإرادة الوطنية عبر أساليب الاجتثاث أو الإلغاء أن يعيد النظر في حساباته وتقديراته. وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن الإرادة الشعبية قادرة على فرض نفسها انطلاقاً من صدقية سلوك أصحابها وشفافية أدائهم والارتقاء في تحمل المسؤولية إلى مستوى الشهادة وهي أرقى وأسمى العطاءات.

إن الشعب عندما يرى بأم العين ممارسات الذين ينهبون ثرواته ويرتهنون لإرادة المحتل الأجنبي، وممارسات الذين يقدمون قوافل الشهداء انتصاراً للقضايا الوطنية وحق الشعب في العيش الحر الكريم وتقرير مصيره بعيداً عن إملاءات الخارج والارتهان له، لا يجد صعوبة في تحديد موقفه واصطفافه وعندما يصطف الشعب مع المعبر بصدق وإخلاص عن أهدافه وأمانيه ومصالحه يكون هو الرابح حكماً. وأن ربحه الوطني بالمعنى السياسي لا يقتصر على ساحته، بل يعبر إلى ساحات أخرى متصلة ببعضها البعض تواصل الأوعية المتصلة. فإذا ارتفع المنسوب في أحداها، حصل الارتفاع الطبيعي في الآخر.

من هنا، فإن صمود الإرادة الوطنية في العراق عبر انتصار المشروع المقاوم، ضخ في أقنية التواصل العربي إلى حيث تواجه الجماهير العربية وضعاً مماثلاً، وهل هناك وضع أكثر مشابهة من الوضع في ساحة فلسطين!!

إن جماهير فلسطين أذ تشتد الثقة بنفسها، فلأنها عايشت وتعايش تجربة نضالية خاضها شعب العراق وهو يقاوم العدوان والاحتلال. كما عايشت تجربة الفعل المقاوم للاحتلال في لبنان.

وعندما تعيش جماهير فلسطين لحظة اندحار القوات الأميركية وهي قوات الدولة الأقوى في العالم، وتعيش تجربة اندحار العدو الصهيوني من لبنان وعدم تمكينه من تحقيق أهدافه، تعي جيداً أنها منتصرة وتستمد ثقة إضافية بنفسها.

إن المقاومة الوطنية في العراق والفعل المقاوم للاحتلال في لبنان مدا جماهير فلسطين بضخ تعبوي، يعبر عن نفسه اليوم بانتفاضة الشعب الصامد المطافح كما عبر سابقاً في تصديه للعدوان المتعدد الفصول على غزة وهذا أول الغيث. لأن شعباً فطر على المقاومة، وتواصلت أجياله مع المسيرة النضالية لن تسلب إرادة الحياة منه بفعل القوة العسكرية وعمليات الاقتلاع "والترانسفير".

فمن يرفع القبضات في وجه آلة العدو، ومن يقبض على السكين ومن يقتحم عمق الأمن المجتمعي الصهيوني لن يقبل بأقل من انتزاع حقوقه الوطنية المسلوبة. وهذا ما يتطلب أن تبقى الانتفاضة على زخمها، كي تعيد تصويب الأمور بالاتجاه الصحيح، اتجاه التحرير وطرد المحتل والأهم من كل ذلك أن الانتفاضة أعادت تأكيد المقولة التي تقول بأن الكفاح الشعبي هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين. وأن الوحدة هي الطريق نحو فلسطين، والوحدة هي الوحدة الشعبية بإرادة الفعل المقاوم الذي يمارس على أرض الرافدين كما يمارس على أرض الأقصى عبر تلاق في الأهداف وتكاملية في المفاعيل. أنها تعبيرات الثورة العربية حيث استطاعت الإفصاح عن نفسها وعلى هذا الأساس يجب ملاقاتها على قاعدة البرنامج المتوجه نحو التحرير.

* * * * * *

بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي:
نقدر عالياً تضحيات جماهير فلسطين ومقاومتها للعدو باللحم الحي
الحراك في لبنان حافظ على سلميته وديمقراطيته رغم القمع السلطوي

استعرضت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الأوضاع العربية في ظل التطورات التي تعيش الأمة تفاعلاتها وخلصت إلى إصدار البيان الآتي نصه:

أولاً: توقفت القيادة القومية للحزب، أمام اندلاع الانتفاضة الشعبية في فلسطين، فرأت فيها انبعاثاً متجدداً للفعل الثوري المقاوم الذي يطوي هذه الأيام عقده الخامس على انطلاقته، فاتحة بذلك كوة في جدار الانسداد السياسي لتفاعلات القضية الفلسطينية عربياً ودولياً ومخترقة جدار الفصل العنصري بشمولية الانتفاضة عموم الأراضي المحتلة.

إن هذه الهبة الشعبية التي فجر صاعقها إقدام العدو الصهيوني على اقتحام الأقصى بهدف تهويده من ضمن خطته الشاملة لفرض الصهينة الكاملة على كامل معالم الحياة العربية في فلسطين وعبر بدعة التقسيم المكاني والزماني، أثبتت للعالم أجمع بأن جماهير فلسطين تختزن من الطاقات النضالية ما يمكنها من فرض وجودها كعامل حاسم في تحديد مسار الأوضاع. وقد برهنت أن إرادة الفعل المقاوم هي أقوى من الآلة العسكرية التي يمتلكها العدو، وأن التضحيات مهما بلغت جسامتها تبقى واجباً مفروضاً لإنقاذ عروبة الأرض وحماية قدسية وحرمة المقامات ذات الرمزية الدينية من إسلامية ومسيحية، بحيث أن مخططات العدو لا تستهدف مقدسات المسلمين وحسب بل المسيحيين أيضاً، فاليوم الأقصى وغداً كنيسة المهد والقيامة إذا ما قيض لمشروع التهويد أن يأخذ طريقة للنفاذ.

إن القيادة القومية وهي تكبر بأبناء شعبنا في فلسطين هذا الموقف النضالي البطولي تهيب بقوى الثورة الفلسطينية في داخل فلسطين وخارجها أن ترتقي بمواقفها السياسية إلى مستوى المسؤولية الوطنية التاريخية، عبر ملاقاة هذه الانتفاضة بمبادرة وطنية فلسطينية على قاعدة موقف سياسي تستجمع فيه القواسم المشتركة وعلى قاعدة تقديم الصراع الوجودي مع العدو على أي صراع آخر. وهذا ما يتطلب إعادة صياغة برنامج عمل، تتكامل فيه معطيات الكفاح المسلح مع العمل السياسي وفعاليات النضال الجماهيري، وتصويب الموقف السياسي باتجاه الهدف المركزي، إلا وهو التحرير بعدما ثبت عقم الأساليب الأخرى وعنوانه أوسلو وكل مسار المفاوضات.

إن القيادة القومية وهي تقدر عالياً تضحيات جماهير فلسطين وإقدامها ومقاومة العدو باللحم الحي، ترى بأن العدو الصهيوني ما كان ليتمادى في عدوانيته وصلفه، لولا حالة الانشطار السياسي في الواقع الفلسطيني ولو لم يكن الوضع العربي على ما هو عليه من انشغال ومشاغلة في صراعات متفجرة في أكثر المواقع تأثيراً في مجرى الصراع العربي الصهيوني. وهذا ما يؤكد بأن احتواء مصر في إطار اتفاقيات كمب دافيد، واحتلال العراق وتدمير بنيته الوطنية، ووصول الصراع المتفجر في سوريا مستوى غير مسبوق من الانكشاف الوطني والتدمير الشامل لكل المرافق الحياتية والحيوية، إنما يرتبط مباشرة بترتيبات الأمن الصهيوني الاستراتيجي الذي يراد فرضه من خلال فرض واقع عربي جديد، تحت عنوان إعادة تركيب نظام إقليمي جديد، يلبي مصالح كل أعداء الأمة من إقليميين ودوليين على حساب الحق القومي العربي في الإمساك بناصية قراره ومصيره ومقدراته.

وعلى هذا الأساس، فإن الانتصار لفلسطين وانتفاضتها هو بوحدة وطنية فلسطينية على قاعدة البرنامج المقاوم، وإعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الخطاب السياسي العربي، لأنه من فلسطين بدأت خطوات تنفيذ المخطط الاستعماري الاستيطاني ضد الأمة العربية، وإليها يجب أن تشخص الأبصار وتحشد الإمكانات وتحصن الساحات من الاختراقات المعادية سواء كانت تقدم نفسها تحت لبوسات طائفية ومذهبية، أو تحت استدعاء لقوى تدخل إقليمي ودولي تمارس عدوانها الموصوف رغم كل زعم معاكس. وعند ذلك سيشعر أهلنا في فلسطين المحتلة أنهم ليسوا وحدهم في صراعهم الوجودي، وسيعيد العالم النظر بموقفه من القضية الفلسطينية كقضية شعب يكافح لأجل حقه في الحرية والعيش الكريم.

ثانياً: وقفت القيادة القومية للحزب أمام تطورات الوضع في العراق، والمخاطر التي تتهدده بهويته القومية ووحدته الوطنية وتماسك نسيجه الاجتماعي، فرأت بأن الحملة الدولية التي تقودها أميركا تحت حجة مواجهة قوى الإرهاب، هي عدوان متكرر من أميركا وكل من يخدم أهدافها بالتحالف والتقاطع لفرض أجندتها السياسية والتي لأجلها شنت العدوان على العراق واحتلته وحاولت تنفيذ مشروعها، عبر واجهات أناطت بها إدارة البلاد تحت مسمى

العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال. أما وأن المشروع الأميركي الأصلي ووجه بمقاومة وطنية استطاعت أن تفرض الانسحاب على قوات الاحتلال، فإن الإدارة الأميركية أفسحت المجال للنظام الإيراني لأن يحقق مداورة ما عجزت عنه مباشرة. وبذلك تلاقت أهداف المحتل الأميركي والنظام الإيراني حيال العراق لمنعه من الاستنهاض وتوظيف نتائج الفعل المقاوم في سياق مشروع وطني هادف، لإعادة توحيد العراق على الأسس الوطنية والديموقراطية وعلى قاعدة المساواة في المواطنة والتعددية السياسية.

إن المقاومة الوطنية العراقية والتي لعب الحزب دوراً محورياً فيها، أثبتت من خلال أدائها النضالي ومواقفها السياسية، أنها تمثل الشرعية الوطنية وتحاكي قضايا الشعب الحيوية من التحرر الوطني من الاحتلال بكل أشكاله وأطرافه، إلى الاستلاب بكل أنواعه. وكان أفضل تعبير لحالة التفاعل الجماهيري مع العناوين الأساسية للمشروع الوطني الذي حملت لواءه قوى الفعل المقاوم ،ذاك الحراك الشعبي الذي انطلق عشية الانسحاب الأميركي عبر استحضار عناوين المسألة الوطنية، وكان بمثابة جولة أولى من النضال الجماهيري أعقبته جولة ثانية هي التي تعيش بغداد وكل المدن العراقية مشهدياتها، وهي تغص بالجماهير المنادية بالحرية والاستقلال وطرد المحتل وإنهاء منظومة الفساد التي نهبت ثروات البلاد وبددتها خدمة لأغراض المحتل الأميركي والنظام الإيراني والأدوات السلطوية، التي مارست الحكم بعقلية الثأر والانتقام وتطييف ومذهبة الحياة السياسية والاجتماعية.

إن القيادة القومية للحزب وهي التي تدرك جيداً، أن استهداف العراق لم يكن لذاته وبما يمثله وحسب، بل لاستهداف الأمة العربية ، ترى أن مسيرة العد العكسي لهزم المشروع المعادي المتعدد المواقع والمشارب من الغرب السياسي الذي يمارس سياسة استعمارية إلى الشرق الدولي والإقليمي الذي يتماهى مع الغرب في تحقيق هدف الأطباق على الأمة، إنما تبدأ من العراق. ولو لم يكن العراق يتبوأ هذه المركزية في صلب المشروع القومي العربي التحرري، لما كانت تكالبت عليه هذه الاصطفافات الدولية والإقليمية، وخاصة الدور الذي لعبه ويلعبه النظام الإيراني، كمتكئ للقوى الدولية التي تناصب الأمة العداء، وكصاحب مشروع أصلي لا يرى نفاذه إلى العمق القومي إلا إذا كانت بوابة العراق مشرعة أمامه، ليمارس سياسة مكشوفة في تخريب بنى المجتمع العربي، مكملاً بنتائج عمله فيما لو تحقق ما يسعى العدو الصهيوني لتحقيقه، وهو دفع التقسيم في المجتمع العربي وفي دوائر مكوناته الوطنية إلى ما دون التقسيمات الكيانية القائمة حالياً.

من هنا، ترى القيادة القومية للحزب، بأن المشروع الوطني الذي يحمي وحدة العراق وعروبته، هو ذلك الذي طرحته قوى الفعل المقاوم وعبر عملية سياسية جديدة تكون بديلاً لتلك التي أفرزها الاحتلال وأدت إلى نتائج كارثية كالتي يقف العالم على نتائجها.

إن الانطلاق نحو تأسيس عملية سياسية يجب أن تبدأ أولاً بإلغاء قانون الاجتثاث للبعث، وإعادة تأسيس الجيش العراقي على قاعدة قانونه الأساسي في بنيته وعقيدته القتالية، وتشكيل هيئة من ذوي الخبرة والكفاءة لوضع مشروع دستور يطرح على الاستفتاء العام وتشكيل حكومة من الكفاءات المستقلة تشرف على انتخابات تشريعية وحتى تعاد هيكلة الحياة السياسية استناداً إلى الإرادة الشعبية، التي تفرزها صناديق الاقتراع وليس تلك التي تفرضها قوى الاحتلال الدولي والإقليمي. إن هذا المشروع الوطني هو

الانتصار لفلسطين هو بوحدة وطنية فلسطينية وإعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الخطاب السياسي العربي

الكفيل بتوفير أرضية لإعادة بناء العراق الجديد، كونه يوفر حاضنة سياسية وطنية لكل أبناء العراق بكل أطيافهم السياسية ويحصن الساحة الداخلية من محاولات التخريب والاختراقات المعادية.

ومن يبدي حرصاً على وحدة العراق وعروبته عليه أن يلاقي قوى المشروع الوطني من داخل العراق وخارجه دون إقصاء أو إلغاء وبما يمكن من حشد الطاقات الوطنية في مواجهة كل من يضمر شراً بالعراق.

ثالثاً: توقفت القيادة القومية للحزب أمام تطورات الصراع المتفجر على الساحة السورية وما خلفته من تداعيات على مستوى الداخل السوري وارتفاع منسوب التدخل الدولي والإقليمي في الشأن السوري وهي في هذا المجال تسجل ما يلي:

١- إن القيادة القومية التي دعت في وقت مبكر لحل سياسي للأزمة البنيوية تلبي الحاجة الشعبية في التغيير الوطني الديموقراطي وتحافظ على مقومات الكيان الوطني تحمل النظام المسؤولية الأولى بإيصال الأوضاع إلى هذا المستوى من الخطورة وما ترتب على ذلك من نتائج كارثية ليس اقلها المأساة الإنسانية التي تجسدها عملية النزوح التي تذكر بالنزوح الفلسطيني عام ١٩٤٨. وإذا كانت الأمور قد اندفعت إلى ما هو قائم حالياً، فلأن الانكشاف الوطني مهد السبيل لكل القوى الدولية والإقليمية لأن تتدخل في الأزمة السورية سواء كان هذا التدخل مع النظام أو مع معارضيه والذي كان آخره التدخل الروسي .وهي إذ تسجل موقفها المبدأي برفض وإدانة كل أشكال التدخل الأجنبي أياً كانت أشكاله وتعبيراته في الشؤون العربية ومنها الشأن

السوري. ترى في التدخل العسكري الروسي نسخة دولية عن التدخل الأميركي تحت مبرر مواجهة قوى الإرهاب، بحيث يبدو أن نتائج كلا التدخلين يكمل بعضه بعضاً.

إن القيادة القومية للحزب، وأمام هول المأساة الوطنية الاجتماعية والإنسانية التي يعيشها الشعب في سوريا بعدما تعسكرت انتفاضته تعود وتؤكد بأن الحل السياسي والذي تشكل وثيقة جنيف قاعدته الأساسية يشكل أفضل الحلول الممكنة كونه يفتح الطريق أمام إطلاق عملية سياسية جديدة تعيد هيكلة الحياة السياسية وتحقق الامتلاء السياسي الداخلي الذي ينهي حالة الفراغ التي عمدت لملئه قوى التدخل الإقليمي والدولي ونموذجه الصارخ الدور الإيراني بكل أذرعه العسكرية والأمنية والدور التركي بكل شبكة علاقاته وأخيراً الدور الروسي.

٢- إن القيادة القومية للحزب وهي ترى ارتفاع منسوب المخاطر التي تهدد وحدة التماسك الاجتماعي والشعبي في سوريا تدعو كل القوى العربية الحريصة على أمن واستقرار المجتمع العربي ومرتكزات الدولة الوطنية، أن توحد رؤيتها وموقفها حيال الأزمة في سوريا، لاحتواء مأساة النزوح ضمن خطة عربية شاملة، ولتبوأ موقع على طاولة الترتيبات السياسية للأزمة للحد من تأثيرات قوى الإقليم والمواقع الدولية وكمقدمة لإعادة الاعتبار للدور العربي في تظهير الحلول السياسية للأزمات الوطنية العربية بعدما تقدمت الأدوار الدولية والإقليمية على حساب الدور العربي.

رابعاً: توقفت القيادة القومية للحزب أمام تطور الصراع في اليمن بمسبباته العسكرية من الداخل والخارج الإقليمي مؤكدة على ضرورة وقف هذا الصراع ووضع حد للدمار الذي يطال المواقع الاقتصادية والعسكرية والمرافق المدنية الحيوية والحياتية وإنقاذاً للمعالم الأثرية في صنعاء وسائر المدن والشروع بإطلاق آليات الحل السياسي استناداً إلى وثيقة السلم والشراكة التي وقع عليها ثلاثة عشر فريقاً ومن ضمنها الحزب وأيضاً قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢١٦ واعتبار هذا الحل السياسي القائم على الحوار هو السبيل الأفضل والأجدى لصياغة أسس النظام الوطني الديمقراطي الذي يحفظ حرية اليمن ووحدة أرضه وشعبه وعروبته. وعليه فإن هذا الحل يجب أن يحفظ موقعاً لكل القوى السياسية اليمنية وعلى قاعدة الولاء الوطني بحيث لا يصار إلى إقصاء أو إلغاء أحد، وبالتالي إطلاق عملية إعادة إعمار وتنمية شاملتين. والأمة العربية بما لديها من إمكانات قادرة على أن تكون وكما ثبت أنه بإمكانها أن تشكل رافعة سياسية لمشروع حماية وحدة اليمن وعروبته من مخاطر التقسيم والتشويه لهويته القومية وبإمكانها أن تشكل رافعة اقتصادية لإعادة بناء اليمن وفتح آفاقه على رحاب عمل عربي مشترك.

خامساً: توقفت القيادة القومية للحزب أمام ما آلت إليه الأمور في ليبيا، فرأت في المباحثات الجارية للاتفاق على مسودة ورقة سياسية موحدة، بداية تلمس لإطلاق عملية سياسية تعيد النظام إلى البلاد، وان رهن نجاحها هي إشراك كافة الأطراف السياسية في آلياتها التنفيذية بدءاً من المؤسسة العسكرية التي يجب إعادة بنائها على قاعدة المركزية والقانون الأساسي الذي يعيد الاعتبار للعقيدة القتالية للجيش الليبي كجيش وطني مهمته حماية الأمن الوطني وأمن المواطن والمشاركة في حروب التحرير القومية. وأنه بالقدر الذي تتحمل فيه القوى الداخلية

التدخل الروسي نسخة عن التدخل الأميركي والحل السياسي استناداً إلى وثيقة جنيف أفضل الحلول الممكنة

مسؤولية إنجاح هذه المبادرة فإن على الأمة العربية لعب دور الرافعة والحاضنة وخاصة مصر والجزائر حيث تشكل ليبيا خاصرة رخوة لهما فيما لو بقيت الأوضاع على تشظيها، وهذا ما يفرض عليهما مسؤولية تفوق مسؤولية العرب الأخرين من خلال قدرتهما على تنسيق دور الجوار الليبي لتوفير مظلة حماية عربية لمشروع الحل السياسي.

سادساً: إن القيادة القومية للحزب التي رأت في الحراك الشعبي الذي انطلق لأجل التغيير الوطني الديموقراطي وعم أكثر من ساحة عربية، وخاصة في لبنان والبحرين ومصر تؤكد على سلمية هذا الحراك وفي أي ساحة انطلق، وترى في ما شهدته الساحة اللبنانية مؤشراً إيجابياً على التفاعل الشعبي مع الحراك الذي بقي محافظاً على سلميته وديموقراطية تعبيراته رغم القمع السلطوي والاستعمال المفرط للقوة الذي تعرض له. وأن الحشد الشعبي الذي نزل إلى الشارع بعيداً عن الاصطفافات المذهبية الوطنية عبر عن مكنونات وطنية لدى هذا الشعب الذي كما كان مبادراً انتصاراً للقضايا الوطنية والقومية، كان حاضراً في احتضانه لقضاياه المطلبية ومقاومة نظام الفساد والإفساد والمحاصصة.

وإذا كان الحراك الشعبي في لبنان، أعاد الحضور للحركة الشعبية بعيداً عن لوثة الخطاب المذهبي والطائفي، فإن الحركة الوطنية في السودان استطاعت أن تثبت وجودها من خلال دورها النضالي وبلورة المطالب الشعبية في سياق مشروع متكامل يبدأ بقضايا الحرية والديموقراطية ومقاومة الفساد في السلطة وتحقيق الأمن المعيشي والاجتماعي وينتهي بالعناوين الوطنية التي تؤكد على دور السودان في تقوية مرتكزات ومضامين الأمن القومي العربي والتي يشكل تحصين الأمن الوطني واحدة من تجلياتها.

إن الحراك الشعبي في السودان والذي يشكل الحزب أحد

قواه الأساسية بات رقماً صعباً في الحياة السياسية بحيث لم يعد بإمكان النظام تجاهله وأن دعوة الأخير لإطلاق حوار مع المعارضة ليس لكونه يريد أن يقيم نظاماً للمشاركة بل لأنه يريد احتواء المعارضة وإجهاض مشروعها في التغيير الجذري، وهذا ما رفضته قوى المعارضة، ليس لأنها ضد الحوار بل لأنها تريد للحوار أن يكون متكافئاً ولأجل تلبية المطالب الشعبية وليس لتعويم النظام وتخليصه من مأزقه الخانق.

سابعاً: إن القيادة القومية للحزب وفي ضوء معطى الوضع العربي الراهن، تعيد التأكيد، بأن الخطر الصهيوني الذي يشكل خطراً وجودياً على الأمة، ليس الوحيد الذي يهدد الأمن القومي العربي، بل ثمة أخطار أخرى، بعضها يتجسد في المواقع الدولية التي توفر الرعاية والاحتضان للكيان الصهيوني وخاصة أميركا وبعضها يتجسد في المواقع الإقليمية وخاصة الموقعين الإيراني والتركي.

فالنظام الإيراني الذي لم يخف أهدافه في اختراق وتخريب الأمن القومي العربي مباشرة وعبر قوى مرتبطة به تمويلاً وتوجيهاً ما يزال يصر على دوره التخريبي سواء في العراق أو سوريا أو اليمن أو البحرين وسائر دول الخليج العربي، وما شبكات التخريب التي اكتشفت مؤخراً إلا دليل على إمعان النظام الإيراني في ممارسة هذا الدور الذي يخدم بنتائجه ما يسعى العدو الصهيوني لتحقيقه. وهذا ما يتطلب من الأمة العربية وقواها الخيرة أن تكون شديدة الوضوح في موقفها من النظام الإيراني والذي حاول أن

الحراك الشعبي في لبنان أعاد الحضور للحركة الشعبية بعيداً عن لوثة الخطاب المذهبي والطائفي

يستغل القضية الفلسطينية وما تحتله في الوجدان العربي كي ينفذ من خلالها إلى العمق العربي باعتباره داعماً لها فيما النتائج هي العكس تماماً.

وإذا كان النظام الإيراني، يعتمد وسائط عدة للتدخل الشؤون العربية، فإن تركيا كموقع إقليمي متاخم، أعادت ترتيب موقفها ضمن معطى حلف الأطلسي، وهي بما تقوم به إنما تخدم أهداف هذا الحلف الذي تقوده أميركا والمحكوم أساساً بثابتي أمن "إسرائيل" وأمن النفط.

إن هذا التشخيص للأوضاع المحيطة بالواقع العربي يجب أن يشكل حافزاً لإعادة بلورة معالم المركز العربي الجاذب الذي لا يستقيم إلا باستعادة مصر لدورها القومي عبر استحضار خطاب سياسي يحاكي قضايا الجماهير المصرية في التحول الوطني الديمقراطي ويقوي مناعة الدولة بوجه الاختراقات الأمنية المشبوهة، كما يحاكي قضايا الأمة في حماية أمنها القومي من التهديدات التي يتعرض له من القوى التي تناصب الأمة العداء دولياً وإقليمياً. إن هذه الاستعادة من شأنها أن تعيد إطلاق المشروع القومي بأبعاده التوحيدية لأجل تحقيق الامتلاء الوطني والقومي لجماهير الأمة ووضع حدٍ للفراغ الحاصل الذي استغلته قوى الترهيب والتكفير الديني والسياسي، المحمولة على رافعة التدخل الإقليمي والدولي، لملئه خدمة لأغراض التقسيم المجتمعي على أساس الانتماءات المذهبية والطائفية، وبما يشكل مضموناً مجتمعياً للنظام الإقليمي، الذي تسعى قوى الغرب السياسي والشرق الدولي والإقليمي لإقامته والذي لأجله اندفعت قواه العسكرية لرسم حدوده بزنار النار بحجة

المشروع الوطني العراقي الذي يحمي وحدة العراق وعروبته هو المشروع الذي طرحته قوى الفعل المقاوم

مقاومة الإرهاب ولو كان على حساب مصالح الجماهير ودمائها التي تسيل أنهاراً، واستقرار أبناء هذه الأمة الذين يتيهون في عالم الشتات.

إن القيادة القومية للحزب، وهي ترى النصف الملآن من الكوب من خلال انتفاضة فلسطين ومقاومة العراق ومقاومة الشعب العربي في الأحواز ضد الاحتلال الإيراني والفرسنة ونضال الشعب في سوريا واليمن والحراك الشعبي في لبنان والسودان والنضال الديموقراطي في البحرين وكل أقطار الوطن العربي، تبدي تفاؤلها بمستقبل الأمة التي قال عنها القائد المؤسس بأنها أمة حية وصاحبة رسالة إنسانية خالدة. وأن أمة يستشهد قادتها وهم يتصدرون المسيرة النضالية، وفي مقدمتهم شهيد الحج الأكبر القائد صدام حسين هي أمة جديرة بالحياة.

فتحية لانتفاضة جماهيرنا في فلسطين المحتلة، وتحية لمقاومة العراق وقيادتها وعلى رأسها الرفيق عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى لجبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني ولثورة شعبه ضد الاحتلال والفساد وتحية لجماهير شعبنا في الأحواز وإلى نضال الشعب السوري لأجل التغيير الوطني الديموقراطي وإلى الحراك الشعبي السلمي في السودان ولبنان والبحرين وكل أقطار الوطن العربي.

تحية لشهداء الأمة وعهداً أن تستمر المسيرة النضالية حتى تحقيق أهداف أمتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
منتصف تشرين الأول ٢٠١٥

ندوة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في صيدا حول تركيبة النظام اللبناني وآفاق الحراك الشعبي

عقد المكتب الثقافي لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ندوة في صيدا يوم الأحد ١٨/١٠/٢٠١٥ حول واقع النظام اللبناني وتركيبته القائمة على المذهبية والفساد والمحاصصة، وكذلك حول الحراك الشعبي الذي تشهده الساحة اللبنانية والذي شكل بشعاراته ومطالبه حركة اعتراضية في وجه هذا النظام.

تحدث في الندوة الرفيق حسن بيان نائب أمين سر القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي مستعرضاً في قراءة سياسية تاريخية طبيعة النظام اللبناني وتركيبته وإداء نخبة سياسية توالت على الحكم وكرست الطائفية علاقة بين اللبنانيين على حساب المواطنة.

تطرق الرفيق في حديثه إلى بدايات تأسيس النظام اللبناني على أسس الامتيازات المذهبية والطائفية منذ قيام نظام المتصرفية في جبل لبنان في مطلع الستينات من القرن التاسع عشر والذي كان في محصلته تعميقاً للانقسام المذهبي إرادته القوى الكبرى آنذاك من خلال تدخلها في الشأن اللبناني خدمة لمصالحها، وكيف تكرس هذا النظام لاحقاً بعد الاستقلال من توزيع الرئاسات الثلاث على الطوائف الثلاث الأساسية، وكذلك خضوع موظفي الدرجة الأولى لقاعدة المناصفة التي طالت حتى أدنى الدرجات في مرحلة لاحقة، كل ذلك كان يعزز الشعور بالانتماء المذهبي والطائفي على حساب الانتماء الوطني، وأن الطائف جاء لاحقاً ليكرس هذه الحالة وأن كان قد سحب بعض الامتيازات من فئة لصالح فئة أخرى، مضيفاً أن تسوية من هذا النوع لا يكتب لها النجاح لأن استقواء طائفة على الآخرين هو خلل يحمل بذور انفجار وكذلك هزيمة طائفة في ظل موازين قوى معينة يؤسس لانفجار لاحق، كما تكلم عن المأزق الدستوري في ظل حالة الفراغ القائمة وأن المعالجات قد تكون على تناقض مع مواد دستورية مؤكداً أن الخروج من حدود الطوائف إلى فضاءات الوطن يكون عبر سلسلة خطوات منها الغاء الطائفية السياسية واعتماد قانون انتخاب نسبي خارج القيد الطائفي وعلى أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة.

وعن الحراك الشعبي قال أنه رفع شعارات ومطالب شعبية ضرورية وملحة، كما أنه تميز بشبابيته وأنه حراك عابر للطوائف والمذاهب عبر شرائح من كل الطوائف والإعمار والفئات، وأن مقابلته بالقوة المفرطة دليل خوف أركان السلطة من تفاعلاته ونتائجه على مستقبل الوضع اللبناني.

وقال: "أن تركيبة النظام السياسي حكمت البلد بالتجاذبات وأضعفت الولاء الوطني، مما أدى إلى تعزيز الهوية السياسية الطائفية فلم يعد هناك هوية وطنية، مما خلق أزمة في إدارة العملية السياسية بسبب فيتو الطوائف وتغليب الحسابات الفئوية والطائفية وصار النظام نظاما مولدا للأزمات.

وأشار إلى "إن الصراع الداخلي يخضع للتسويات الطائفية المحكومة بميزان القوة الطائفية، وهذا دليل وجود فيدرالية طائفية، والمساواة أصبحت من خلال الطوائف وليس من خلال الهوية الوطنية والولاء الوطني."

ورأى بيان "إن ضعف المناعة الوطنية لا يعالج إلا بإعادة النظر بالبنية السياسية للنظام، وان التطور السياسي الإيجابي هو إعادة النظر بالبنية السياسية للنظام والمدخل إلى ذلك يكون بإلغاء الطائفية السياسية لاستعادة مبدأ المساواة في المواطنة ومن خلال قانون انتخاب نسبي خارج القيد الطائفي لتحقيق عدالة التمثيل وللوصول إلى المشروع الوطني العابر للطوائف والمذاهب."

وفي نهاية الندوة أجاب الرفيق حسن بيان على الأسئلة والاستفسارات كما جرى نقاش معمق لطبيعة النظام اللبناني وتركيبته وكذلك للحراك الشعبي وأفاقه المستقبلية وما يمكن أن يفتحه في كوة هذا النظام الذي يعتبر الطائفية والمحاصصة أهم عوامل استمراره.

* * * * *

الحراك الشعبي
وتكامل دور الحلقات الرقابية

الاشتباك الكلامي والذي كاد يتحول إلى اشتباك بالأيدي في لجنة الأشغال النيابية، ليس إلا مؤشراً على مستوى الاحتقان السياسي الذي تعيشه الساحة اللبنانية بعدما بلغ التعطيل في إدارة المرفق العام بدءاً من مؤسساته الدستورية إلى قطاعاته الوظيفة وضعاً غير مسبوق.

فمن شغور في سدة رئاسة الجمهورية، إلى تعطيل واقعي لمجلس النواب كهيئة تشريعية ورقابية، وصل التجاذب حول آلية عمل مجلس الوزراء حد تعطيل أعماله أيضاً.

هذا التعطيل لانتخاب رئيس للجمهورية وعمل الهيئتين التشريعية والتنفيذية لم تستطع جولات الحوار تأمين المخارج له لإعادة تفعيل عمل المؤسسات الدستورية المعطلة وذلك لأسباب بعضها مرتبط بالظروف السياسية التي ترخي ظلالها على الوضع اللبناني برمته، وبعض آخر لصلته بالتطورات المتسارعة المرتبطة بالصراع المتفجر في المحيط العربي وخاصة في سوريا، نظراً لكون الأطراف اللبنانية التي تمسك بمفاصل السلطة تضبط إيقاع مواقفها وعقارب ساعاتها على إيقاع الأوضاع التي تختلط أوراقها في الخارج على أبواب الدخول إلى مرحلة وضع أسس جديدة لنظام إقليمي جديد.

وفي ظل وضع لبناني كالذي يعيش اللبنانيون تداعياته اليومية، ليس ما يوحي بأن ثمة توافق سيحصل على القضايا الأساسية نظراً للاشتباك السياسي الحاصل بين أطراف الطبقة الحاكمة. وهذا ما شكل سبباً أساسياً لانطلاق الحراك الشعبي الذي تصدى لوضع حلول لمشاكل ذات صلة بقضايا الناس الحيوية والحياتية من ملف النفايات إلى الكهرباء والماء والأملاك البحرية والجمارك وقس على ذلك.

وإذا كان الاشتباك الذي شهدته لجنة الأشغال بين أعضائها حصل تحت قبة المجلس، فلأن الأوضاع

لا تحتمل حصوله في الشارع والذي فيما لو حصل لن يبقى مقتصراً على تقاذف الكلام بل سيتحول فوراً إلى تقاذف بالنار والصواريخ، وهذا ما لا تريده الأطراف التي تريد أن تبقى الساحة اللبنانية ساحة تقديم خدمات لضرورات ومقتضيات الصراع المتفجر خارج الحدود.

إذاً، الاشتباك الذي وقف اللبنانيون على مشهديته كان اشتباكاً تنفيسياً، وإذا كانت التقديرات قد اختلفت حول أسبابه المباشرة، إلا أنه لم يكن صاعقة في سماء صافية بل جاء في سياق تلبد الغيوم في فصل خريفي والذي سوف يتكرر في صور وأشكال أخرى طالما بقي الحكم يدار بنفس العقلية، وطالما بقي "قانون المحاصصة" هو القانون الناظم لعلاقة أطراف السلطة، وطالما بقي مبدأ المحاسبة والرقابة مغيباً أو غير معمول به.

أن تقاذف المواقف ورفع الصوت عالياً كالذي حصل في لجنة الأشغال لا يمكن أن يغطي على صفقات مشبوهة حصلت في ملف الكهرباء كما على صفقات أخرى في ملفات أخرى. وعندما طلب من المؤسسة الرقابية أن تأتي لتعطي رأيها في بنود الأنفاق في عقد تحوم الشبهة حول بنوده، حصل المشكل وعلا الصراخ، وطارت الجلسة، ويبدو لا بل الأكيد أن أحداً لا يريد أن يكون تحت مظلة المراقبة والتدقيق لعقود الأنفاق التي تبلغ مئات ملايين الدورات. وعندما لا يؤخذ بتوجيهات ديوان المحاسبة واقتراحاته وهو الذي يمارس الرقابة المسبقة على عقود الأنفاق لكل ما يتعلق بالمال العام، فإنه من باب أولى ان لا يستساغ حضوره في اللجان النيابية، لأن الأمر سيخرج عن نطاق المراسلات السرية ليصبح بتصرف عدد أوسع من المعنيين بالأمر ومنه سيصبح بتصرف الرأي العام الذي يعرف بحسه العفوي أن ما من عقد أنفاق يتعلق بالمال إلا وينطوي على سمسرة ورشوة وكله على حساب قوت الشعب ولقمة عيشه وحقه في الحصول على الخدمات الأساسية.

من هنا، فإن الحراك الشعبي عندما يرفع شعار "بدنا نحاسب" فإنما يرفعه انطلاقاً من إدراكه أن نهب المال العام "المشرّع" في عقود والذي يأخذ طريقه إلى التنفيذ عن طريق المحاصصة، بات يملي عليه أن يبقى في أعلى درجات جهوزيته، كي يمارس دور الرقابة أصالة بعدما تعطل دور الرقابة وكالة، وهو بالتالي يؤدي دوراً لإعادة تفعيل دور المؤسسات الرقابية، مراقبة ومحاسبة، بعدما تعطل دورها بفعل الضغوطات السياسية التي كانت تمارس ولم تزل.

إن إعادة الاعتبار لدور المؤسسات الرقابية في التفتيش والتوظيف والمحاسبة هو الأمر الطبيعي الذي يفترض حصوله، أما وأن هذا الدور قد عطل أو همش، فإن دعوة الحراك الشعبي لتفعيل دور هذه المؤسسات يشكل بداية تلمس طريق الإصلاح الفعلي في بنية النظام الإدارية والتي لن تأخذ كامل مداها إلا بخطوة سياسية كبيرة، تبدأ بسن قانون انتخابي جديد يفسح المجال أمام تمثيل نيابي صحيح للشرائح الشعبية. وبذلك تتكامل وظائف الأدوات الرقابية، التشريعية والقضائية ومعها الشعبية وهي الأساس وعندها يشعر المواطن أن عملية امتصاص عرقه وجهده ودخله لمصلحة حيتان المال والسياسة قد انتهت ولا يعود يولي أهمية لمشاهد الاشتباك المسرحي.

مادة الحراك من آلية الحوار

بقلم المحامي حسن بيان

الحراك الذي شهده الشارع اللبناني خلال الأشهر الأخيرة، ترافق مع حوار تحت قبة المجلس النيابي، وهو ليس الأول، إذ سبقته جولة حوارية، عام ٢٠٠٦ وأخرى عام ٢٠١١. وأن المواضيع التي اعتبرت جدولاً لأعمال الحلقة الحوارية الجديدة كانت متشعبة، إلا أنها تمحورت بشكل أساسي، حول انتخاب رئيس جديد للجمهورية، والاتفاق على آلية لعمل مجلس الوزراء بهدف تفعيله وسن قانون انتخابي جديد... الخ.

ومع أن لكل فريق من الذين تحلقوا حول الطاولة المستديرة رؤيته الخاصة للقضايا المطروحة والتي تتطابق عند أطراف وتفترق عند أخرى إلا أن ما يجدر التوقف عنده هو ما يطرحه العماد عون حول انتخاب رئيس للجمهورية وسن قانون انتخابي جديد.

لقد دخل العماد عون إلى قاعة المجلس متأبطاً موقفاً يدعو إلى انتخاب رئيس الجمهورية من الشعب مباشرة لضمان صدقية التمثيل الشعبي، كما دعا إلى سن قانون انتخابي يعتمد النسبية قاعدة للتمثيل واحتساب الأصوات.

من الناحية النظرية، يعتبر طرح العماد عون طرحاً متقدماً جداً، فالشعب هو مصدر السلطات، ومن يريد أن يحكم ويدير سلطة يجب أن يستمد سلطته من مرجعيتها الأصلية.

كما أن اعتماد النسبية قاعدة للتمثيل النيابي هو مطلب وطني، لأنه يفسح المجال أمام قوى سياسية لأن تتمثل في الندوة النيابية، حالت دون ذلك المحادل الطائفية والنظام الانتخابي المعمول به حالياً. لكن بالنظر إلى الإيجابية الكامنة وراء هذين المطلبين، تطرح كيفية تحقيقهما وهذا لا يتم إلا عبر وسيلتين لا ثالث لهما. أما تعديل دستوري يعيد النظر بآلية انتخاب رئيس للجمهورية وسن قانون انتخابي جديد، وأما حصول انقلاب أو ثورة يطيحان بالحكم القائم، ويشاد على أنقاضه نظام حكم جديد تفرضه قوى الانقلاب أو الثورة.

وبما أن معطيات الوضع اللبناني وطبيعة التكوين والتشكل الشعبي والسياسي، تجعل حصول انقلاب أو ثورة وفق ما هو متعارف عليه أمراً صعباً جداً ويرتقي حد الاستحالة، فإن الوسيلة التي يمكن النقاش فيها هي الأولى وهي التعديل الدستوري.

وعندما يعتمد خيار الآليات الدستورية لتغيير أو تعديل في بنية النظام، فإن الأصول تفترض التقيد بالأحكام الدستورية بعيداً عن الإسقاطات السياسية والعماد يعرف هذه الحقيقة. فلماذا يطرح إذن قضايا يعرف أنها لن تجد طريقها إلى التطبيق إلا عبر تعديل دستوري؟

إن انتخاب رئيس للجمهورية وفق ما طرحه العماد عون يتطلب أولاً تعديل المادة (٧٣) من الدستور. ولتعديل هذه المادة أو أي مادة دستورية أخرى يفترض تعديل المادة ٧٦

أما إذ اعتمد نص المادة (٧٧)، فالإشكالية واقعة لا محالة لاستحالة تأمين نصاب الثلثين ولا الثلاثة أرباع، وهذه حقيقة يدركها جيداً العماد عون، لأن المعطيات والظروف التي تحول دون توفير نصاب الثلثين لعقد جلسة انتخاب رئيس للجمهورية، هي ذاتها التي تحول دون توفر النصاب المطلوب لتمرير تعديل دستوري.

ولو جرى التسليم جدلاً، بأن تعديلاً قد طرأ على المادة (٧٣)، فهل سيقتصر الأمر عند هذا الحد، أم أن منطق الأمور يوجب تعديل مواد أخرى في الدستور كي تتلاءم مع المعطى الدستوري الجديد وخاصة لجهة الصلاحيات الممنوحة لرئيس الجمهورية.

بطبيعة الحال، أن تعديل مادة تعتبر مفصلية في الدستور وتتناول موقعاً دستورياً لا بد وأن يسحب نفسه إلى مواد أخرى، وهنا تقع الإشكالية الكبرى حول طبيعة النظام الدستوري. هل هو نظام رئاسي، باعتبار أن الرئيس بات يستمد سلطته من الشعب، أم أن النظام سيبقى برلمانياً، أما أنه سيصبح في منزلة ما بين المنزلتين بحيث تتداخل الصلاحيات وتتشابك وعندئذ تكون الأمور قد دخلت طوراً جديداً من التعقيد وبالتالي فإن الأمر ينعكس على آلية عمل المؤسسات الدستورية؟!

إن الوضع الراهن يجعل من الاستحالة بمكان إجراء تعديل دستوري يتناول إعادة النظر بآلية عمل وصلاحيات

المؤسسات الدستورية. لذا فإن من يطرح هذه القضايا يعرف أنها لن تجد طريقها إلى التنفيذ وبالتالي فإن المخفي من الطرح الدستوري هو الهدف السياسي الذي يرمي إليه العماد عون وهو تمهيد الطريق أمامه للوصول إلى قصر بعبدا. أما وأن الأمر تعترضه عوائق سياسية بالدرجة الأولى، عمد إلى التصعيد عله يحسن شروطه في التسويات السياسية أو في سلة التعيينات وفي كلتا الحالتين لم يصل إلى مبتغاه، لذا عمد إلى التصعيد مجدداً، ملوحاً بعدم متابعة جلسات الحوار.

لقد كان أجدى بالعماد عون أن لا يعطل نصاب انتخاب رئيس للجمهورية، ولو كان سهل ذلك، لكان طرحه بتعديل دستوري لجهة إعادة النظر بطريقة انتخاب الرئيس لاقى صدى أكثر تقبلاً عند شرائح سياسية وشعبية أوسع، ولكان قدم نفسه بأنه معني بتطوير النظام بما يلبي الحاجة الشعبية بصحة التمثيل، ولكان جعل عملية التعيينات وملء الشغور أكثر سلاسة وحصته كانت ستكون محفوظة في نظام قائم على المحاصصة كما هو ثابت من الطريقة التي تدار فيها الملفات ذات الصلة بقضايا الناس الحياتية والحيوية.

أما وانه اختار التورية في طرح مواقفه فقد أعاد الوضع إلى المربع الأول حيث المحاكات السياسية تطغى على الجولة الحوارية الجديدة والتي لن تخرج بحلول لمأزق المراوحة السياسية لأن الضجيج يطغي على الحجيج وهذا ما يقدم مادة جديدة لقوى الحراك الشعبي لأن تستمر في ما بدأت به لمواجهة النهج السلطوي القائم على المحاصصة وترحيل القضايا .

كذبة كبيرة: الخطر الأمني في بيروت

النهار- جهاد الزين

يدور الآن نقاشٌ، بل في الواقع تُشَنُّ حملةٌ كاملة من مواقع وبأشكال مختلفة، حول التهديد الأمني الذي "بات" يمثله الحراك المدني غير الطائفي. الحقيقة هذه كذبة كبيرة جدا.

بدأت الكذبة تنطلي على الرأي العام باعتبارها السلاح بل أحد الأسلحة التي كان من المتوقع أن تلجأ إليها القوى المسيطرة على الحياة السياسية عاجلا أم آجلاً. في وقت من الملاحَظ كيف اتحدت هذه القوى، معظمها علناً وبعضها ضمناً، على الهجوم على الحراك الجديد من نوعه من حيث الفعالية الشارعية وبالتالي القدرة الإحراجية لا التغييرية التي يمتلكها.

القوى المتصارعة التي تغرقنا في حرب أهلية باردة، وأحياناً ساخنة، منذ عشر سنوات، هي الآن متحدة في ترويج أسطورة تهديد الأمن الذي يقوم به الحراك غير الطائفي والمطلبي والكاشف لقصور الأداء الحاكم في المجال الخدماتي.

تعالوا نفكّك الخرافة السامة:

في الواقع وبمعايير الأخطار الأمنية الحقيقية لم يشكّل هذا الحراك في أكثر أيامه تصاعدا أيَّ تهديد للأمن. التهديد للأمن في بلد كلبنان هو الصدام الطائفي أو المذهبي في الشارع، وهو انقسام القوى الأمنية، وهو الهجوم العسكري على هذه القوى مثلما حصل في عرسال.

أين الحراك من كل ذلك؟

لا شيء من هذا بل مجرد اعتراضات سلمية صغيرة جدا. نعم تحريك حاجز من الأسلاك الشائكة تحت عدسة التلفزيونات هو "مزحة" بالمعايير الأمنية الجدية كما يعرف قادة الميليشيات الذين يديرون النظام الطائفي ويعرف الذين تربّوا في أحضانهم، حتى أن مجموعة زعران صغيرة محميّة من حي مجاور نزلت عدة مرات واعتدت على المتظاهرين والمعتصمين وكأنها في رحلة سياحية.

ثم هذه الكذبة الأخرى المتصلة بالأولى وهي الاختباء وراء "كرامة" قوى الأمن. قوى الأمن ليست طرفا في الصراع السياسي وليست كرامتها المهددة، فهؤلاء الشباب المتظاهرون يحترمونها ويحتاجون إليها أكثر بكثير من السياسيين الذين يركبون على ظهرها ويديرونها لصالحهم لأن الحراك، وإن يكن من المؤكد أنه ليس قادرا على التغيير السياسي، فقد مرّغ كرامة الطاقم الحاكم وأحرجه بكل أطرافه الأساسية كما لم يحصل منذ الحرب الأهلية.

إدخال بل إقحام كرامة قوى الأمن كذبة كبيرة غير مطروحة أصلاً. كرامة قوى الأمن ليست إلا عباءة للاختباء وراءها.

هؤلاء المتظاهرون وخصوصا الليبراليين واليمينيين منهم الذين أطلقوا شرارة الحراك وانضم إليهم عندها شبابٌ ناقمٌ من كل الاتجاهات بمن فيها اليسارية، هم في العمق جمهور الدولة المسحوقة تحت أقدام قادة التحريض الطائفي الحاكم .فبكونهم من كل شرائح الطبقة الوسطى ومن

طلبة وخرّيجي الجامعات المنخرطين في عمق الحياة المدنية المدينيّة هم في الواقع جمهور دولة القانون المشلولة على يد قوى التسلّط التي باتت عريقة.

المفارقة الهائلة أن هذا الحراك هو علامة على إمكان لبنان كبلد طبيعي وليس العكس. البلد الطبيعي هو الذي يتظاهر فيه الطلاب والشباب تحت شعارات التغيير السلمي. والبلد الطبيعي هو البلد الذي تقف فيه الشرطة لا الجيش لحماية الأمن الداخلي. هذان الشرطان متوفّران عميقا في الحراك المدني.

ولكن البلد غير طبيعي، وما التظاهرات الشبابية سوى استراحة مؤقتة يقدِّم فيها لبنان المجتمع طليعته الحداثية في لحظة فعالية اعتراضية "أخيرة" قبل أن تلتحق هذه الطليعة بالخارج أي قبل أن تهاجر. البلد غير طبيعي لأن هذه هي طبيعة الحكم فيه والذي يقوم على معادلة "النظام القوي والدولة التافهة."

الكذبة الأخرى المتوالدة من الكذبة الأصلية هي اعتبار الحراك مهدِّداً للنشاط الاقتصادي. على العكس أنا أتوقّع ازدهارا تجاريا في وسط بيروت وكل المناطق التي طالها وسيطالها الحراك لأنه أضفى على هذه المناطق طابعا سلميا ومدنيا جذابا. ونصيحتي المتواضعة للمستثمرين أن يحضِّروا لاستثمارات تجارية جديدة في كل شوارع الحراك وأظن أن العديدين منهم لا ينتظرون هذه النصيحة بل بدأوا بالتحضير لها. فالسياحة والتجارة في وسط بيروت وفي المنطقة الممتدة من الصنائع إلى الجميزة خلال هذا الحراك تمثِّلان جاذبية مدنيَّةً لبيروت وبالتالي استثمارية لأن رائحة السلام المدني تفوح من هذا الحراك بما يغطي مؤقتا على الرائحة الكريهة لحكم التحريض والعصبيات الطائفية والمذهبية.

ويستطيع المراقب الجزم أن كل مربع من المربعات الأمنية السائدة في بيروت الكبرى تعطّل الحركة الاقتصادية وتصيبها بأضرار مضاعفة على مدار الساعة لا يقارن بها أي "ضرر" من الحراك.

يجب أن يرفع الحراك في تظاهراته اللاحقة شعار: "استثمروا في بيروت" لأن هؤلاء الشباب، العاجزين عن التغيير السياسي، أعطوا لبيروت النكهة التوحيدية والسلمية التي أعطاها الشباب الفرنسيون لشوارع باريس عام ١٩٦٨ ولا تزال أحد مصادر الجاذبية السياحية لتلك المدينة، الجاذبية التي يصنعها عادة الإرث الاحتجاجي التحديثي والثقافي. لا أعرف من يملك مقهى "لي دو ماغو" و"دو فلور" على بوليفار سان جيرمان ولكني أعرف أن الزائر المودرن لباريس لا تكتمل زيارته إذا لم يزر هذين المقهيين المتجاورين اللذين ارتبطا بأسماء مثقفين باريسيين كبار حرّضوا على أحداث ١٩٦٨ رغم بعض العنف الذي سادها والذي لا يُقارن بألاعيب بريئة لعنف الحراك المدني في بيروت مع أن العنف الأكثر شراسة وفضائحية ضد قوى الأمن في ساحة رياض الصلح قام به أزلام مكشوفون ومستورون لبعض القوى المسيطرة. كذلك لن تكتمل زيارة إسطنبول بعد صيف ٢٠١٣ من دون السؤال عمّا تركَتْه تظاهرات ساحة تقسيم التي انخرطت فيها ولا تزال حين تتجدّد طليعة المدينة الشبابية والثقافية والفكرية. لقد أظهرت تلك الاحتجاجات أسماء روائيين ومخرجين سينمائيين وكتاب وصحافيين مدافعةً ضد عنف قرار رجب طيب أردوغان بقمعها لأنه قرأ فيها، وهو محقٌّ في قراءته، تهديداً لحاضره ومستقبله السياسي. وهذا معطىً أصبح مؤكدا.

الفكرة الجوهرية هنا هي أن الحراك بعنفه هو لحظة سلمية حداثية وتوحيدية وهو أجمل بكثير من أن يُسمَح له بأن يكون دائماً. عنف السلام المدني المتأجّج حتى اليأس ضد سلام الحكم القائم على التحريض الطائفي والتهديد الدائم بالحرب الأهلية.

إذا كان من خطر أمني فما يأتي به هو ارتباطات وسياسات القوى المسيطرة وليس الحراك. مع أن الستاتيكو الإقليمي والدولي على لبنان مستمر وبالتالي لا خطر إقليميٌ حتى إشعار آخر على السلام.

تذكير بالكذبة الأمنية الأقدم:

أجّلت القوى السياسية اللبنانية الرئيسية الانتخابات النيابية التي كانت ستفوز بها مرّتين في السنوات الأخيرة فمدّدت لنفسها مع أنه كان بإمكانها أن تمدِّد لنفسها عبر صناديق الاقتراع. لا شك بذلك.

كانت الكذبة الكبرى التي برّرت بواسطتها القوى السياسية لنفسها قرار التمديد من دون انتخابات هي الوضع الأمني. هذه هي الكذبة القديمة وهي كذبة مكشوفة فرضتها هذه القوى .لماذا تمدِّد لنفسها إذن قوى تستطيع أن تفوز بأي انتخابات قانونية؟

لم يكن من تفسيرٍ سوى عدم رغبة زعماء هذه القوى ومراجعهم الخارجية في التورّط في إنفاق ماليٍّ ضخم لضمان السيطرة فضلا عن مشاكل ترتيب أشخاص البيت الداخلي في كل مجموعة. والإطار الانتخابي الوحيد الذي كان من الممكن أن يحمل مفاجآتٍ كبيرة هو فقط في الدوائر المسيحية.

أين كان لا يمكن إجراء الانتخابات في لبنان؟ في كل الأمكنة كان يمكن القيام بها حتى في عرسال. لا منطقة في الجنوب والجبل والشمال والبقاع وبيروت لا تستطيع استقبال انتخابات أمس واليوم. كلها تستطيع وبلا استثناء. سيفوزون فيها شعبيا بالحسنى أو جزئياً بالقوة.

"استثمروا في بيروت."

لإعادة الاعتبار إلى الحركة المطلبية اللبنانية

نبيل الزعبي

لم تتعرض حركة مطلبية وطنية من بين مختلف حركات دول العالم، إلى الاستضعاف والتآكل من الداخل، مثلما تعرضت له الحركة المطلبية اللبنانية على مدى العقود السابقة من السنين، وعهود الحكم المتتالية منذ الاستقلال المزعوم في العام ١٩٤٣ حتى اليوم.

هذا الاستقلال الذي لم يكن يوماً تتويجاً لثورة شعبية أو مطلبية عارمة، وإنما لم يتعدّ في حقيقته عملية تسلم وتسليم صورية أرادها المستعمر الأجنبي مطمئناً إلى الخلفيات السياسية والطائفية والطبقية للعائلات اللبنانية التي تسلمت مقاليد الحكم اللبناني من بعده، فلم تترك الأخيرة بدورها، المساحة المقبولة للحركة العمالية اللبنانية أن تتكون بالكامل فيصلب عودها يوماً، وأن تجرأت وفعلت، سارعت سلطة العائلات إلى التشمير عن سواعدها للإجهاض والتفشيل عبر كافة وسائل الحروب المستترة وغير المستترة، سواء بالتضييق عليها، أو باختراقها وممارسة التخريب من الداخل، وصولاً إلى استخدام كافة وسائل الترغيب والترهيب لاحتوائها، بالجزرة تارة، أن وجدت أُكُلها، داخل صفوف الحركة العمالية، أو بالعصا الغليظة عندما لا تجد مناصاً من ذلك، ولنا في تجربة القيادة الحالية للاتحاد العمالي العام خير مثال للأسلوب الأول، وفي المصير الذي تحولت إليه هيئة التنسيق النقابية المثال الآخر الذي أرادت السلطة من خلاله لكل نقابي لبناني الاتعاظ به اليوم أو غداً، فيما لو تجرأ على مواجهة المحظور أو اخترق أسوار الكيان المتحصن بكل المتاريس الطائفية والمذهبية والمركنتيلية اللبنانية التي عبر عنها مؤخراً أحد ممثلي النظام الاقتصادي التجاري اللبناني الحر مؤكداً أنها في الحقيقة ليست سوى نزعة تجارية تقوم على المتاجرة، والمتاجرة وحسب، دونما اهتمام بأي شيء آخر. (والتعريف ينسب للمعجم المنجد في اللغة العربية)، وذلك عندما تكلم عن وسط بيروت الحالي بمنطق طبقي استعلائي أكل الدهر عليه وشرب مذكراً الناس بعقلية ماري انطوانيت زوجة لويس الرابع عشر، مقسماً عاصمة الحقوق والشرائع اللبنانية، إلى فسطاطين لا ثالث لهما، فسطاط الوسط التجاري للقادرين على ارتياده من أصحاب المليارات، أو وسط الناس المساكين والغلابة الذين رمز إليهم بعبارته الرخيصة "أبو رخوصة" دون أن يتنازل ويتذكر أن لبنان، وفي أوج عهود الازدهار الاقتصادي التي نعم بها، ما كان ذلك ليتم لولا الرأسمالية الوطنية الشريفة التي عرفت كيف تحقق التلاحم يوماً بين مصالحها الخاصة ومصالح العامة من عمال ومستهلكين، فإذا بهذا التاجر، يخون وبفجوره هذا، ليس مصالح الناس التي يعيش على كدها واستغلال جيوبها وحسب، وإنما أيضاً لكل منطق رأسمالي وطني يُواجه اليوم بالعقلية الاقتصادية النيوليبرالية المتوحشة الجديدة المسبب الأكبر وربما شبه الوحيد لمعاناة اللبنانيين الاقتصادية وسوء معيشتهم وتدهور أوضاعهم الاجتماعية وغير ذلك.

ربما، لو كان في البلد، حركة عمالية نقابية واحدة موحدة، لما تجرأ ذلك الممثل الفاشل للاقتصاد النيوليبرالي الجديد أن يتفوه بكلمة مثل تلك التي تفاخر بها، ولفضل مقابل ذلك أن يبلع لسانه، على أن يستعدي كل تلك الشرائح الواسعة من اللبنانيين التي اقتصرت ردود فعلها حتى اليوم، على التظاهر والاعتصام وحسب في ساحتي الشهداء ورياض الصلح، حيث لن يكفي التنديد بالتالي لتصويب معادلة الصراع الاجتماعي الحاصل أن لم يكن الحراك المدني المحرك للصراع مستنداً إلى رؤية نقابية اجتماعية اقتصادية موحدة وخطة تنظيمية مبتكرة تحدد آليات العمل المشترك وما يحتاج من دينامية جديدة تستوعب هذا الضخ الهائل من التعاطف الشعبي حول الحراك والتضامن مع الشعارات التي يرفعها وما يحققه ذلك من التفاف جماهيري رائع ينبغي عدم التفريط به، والحرص على تأطيره، توجيهاً وتوعية وتوحيداً مستمراً في مواجهة التحديات.

إن ذلك يجب أن لن يكون بالمستحيل بعد اليوم، طالما أن كل القوى التي نزلت إلى الشارع، وتحت المسميات الجديدة المعروفة، وضعت أفكارها الأيديولوجية جانباً وشمرت لتدافع عن بقائها كبشر مثل سائر البشر في العالم الذين يتوقون إلى الحدود الدنيا من حقوق الآدميين في الحياة الحرة والتنعم بأبسط حقوق العيش الكريم الذي وللأسف صار يتلخص في توفير المياه الصالحة والكهرباء الدائمة والرغيف المطلوب لسد الحاجة الدنيا من الجوع، في بلد كلبنان كان يوماً "سويسرا الشرق، قبل أن ينخر فيه الفساد.

إن تجربة الحراك المدني اللبناني الأخيرة تمثل منطلقاً جدياً وعملياً للبدء في التغيير واستنهاض الهمم، انطلاقاً من أن الماء والهواء ورغيف الخبز وحبة الدواء والمقعد المدرسي والعمل بشرف وغير ذلك، كلها حاجات شعبية ملحة لا حياة كريمة بدونها ولا استمرار لأي حراك أن لم يتوحد حولها في حركة مطلبية لبنانية جديدة، آن أوان تظهيرها، بعد أن قال الشعب كلمته ونزل إلى الشوارع والساحات دون أن يكتفي بالكلام وحسب.

قانون الإيجارات... ونتائجه

النهار - بشارة منسى

بعد التصديق على هذا القانون بمادة وحيدة في المجلس النيابي، "نُشر في الجريدة الرسمية في ٨/٥/٢٠١٤، إلا انه أعيد نشره في ٩/٥/٢٠١٤، بعد اعتراض المجلس الدستوري لعدم تقيُّده بالمهل.

لا ريب في أن لجنة الإدارة والعدل التي درست المشروع ووافقت عليه قبل إقراره في المجلس النيابي ضمت فريقاً من رجال القانون المتميزين وقد بدا لي، للوهلة الأولى، ان اعتراض المستأجرين هو نزاع بلا أفق لمشروع جيد عموماً، وبلا ريب. لكن الأمور ما برحت ان تفاقمت لدى الرأي العام وأضحى الجسم القضائي في حيرة من أمره حول تنفيذ بعض المواد العالقة أمام المجلس الدستوري، وأخرى من اللون الأرستقراطي الأرجواني الفاقع.

لهذا السبب حرّك هذا القانون في نفسي، بعض الذكريات حين كان يقول لي رئيس مجلس النواب: "خذ هذا القانون إلى منزلك في عطلة الأسبوع واقرأه وكلمني عنه في الأسبوع الطالع". هكذا فعلت هذه المرة، ولكن لمدة أسبوعين.

الباب الأول من هذا القانون هو بمثابة عرض حال من بضعة أسطر لمشروع أو اقتراح قانون. الباب الثاني منه هو فاتحة العقد، اذا صحّ القول، يدور حول "الأحكام الخاصة بصندوق المساعدات" أي يتعلق بمهجرين جُدد بواسطة قانون إلى آخرين لا تعداد لهم.

سبب هذا التهجير اقرأه في المادة ١٩ من هذا القانون:

"وما يصيب الشقة من مساحة العقار... ما يزيد في قيمة البناء من غير ما أدخله المستأجر من التحسينات والذي قد يكون ناتجًا من الموقع أو المطل أو خلافه، وما يكون الخبراء قد توسّلوه في تقدير ثمن المتر البيعي من بيوعات أو تقدير من قبل الإدارات الرسمية."

تضاف إليها المادة ٢٠:

"يحدّد بدل المثل على أساس نسبة (٥٪) من القيمة البيعية للمأجور في حالته القائمة في ما لو كان خاليًا". هذا العطف من قيمة متر الأرض البيعية في المادة ١٩ ونسبة ٥ في المئة بدل المأجور من قيمة الشقة في المادة ٢٠ وفق قيمتها بعد التقدير الجديد هي، بما يستحق من بدل ناشئ في بعض بيروت والمدن الرئيسية في المحافظات، بمثابة طرد مستتر للطبقات الوسطى التي استمرت في هذه الأحياء بعد ٢٣/٢/١٩٩٢.

واقع الأمر أن كليمنصو وفردان والرملة البيضاء والسراسقة ومونو وحي اليسوعية والرابية، والتي تشابهها في صيدا وطرابلس وزحلة سيرغم المستأجرون، بعد احتساب بدل المثل الجديد، على الرحيل عنها قريباً، لأن بدل الإيجار للشقة فيها التي تزيد مساحتها على مئتي متر يبلغ وفق التقدير الساري المفعول بين ٣٠ و٤٠ الف دولار سنويًا.

السؤال: هل من المنصف أنّ القيمة المضافة للأرض يتحمل ريعها المستأجر للسكن، بينما هناك قياس آخر للمستأجر التجاري أو الزراعي والتعويض له عن إخلائه المأجور يتم بتعويض أم لا؟ وهل أن هدف المشترع هو فرز السكان طبقياً بعد ان أفرزتهم الحرب الداخلية طائفياً؟

اذا طُرد سكان هذه الأحياء من متوسطي الدخل من منازلهم، يقول المنطق السليم، لن يوجد مستأجر لها إلاّ من إخواننا العرب الأثرياء، لأن الأثرياء من المواطنين اللبنانيين قد حاذروا المطب من زمن بعيد واشتروا شققًا لهم قبل صدور هذا القانون. فبعد أن افترش إخواننا المهجرون العرب الفقراء، الذين نشاطرهم الأسى أرضنا، سيفترش أثرياؤهم حكماً سماءنا.

هل هذه هي مهمة المشترع بالنسبة إلى من انتخبهم كي يمثلوه في البرلمان؟

وسيتم هذا التهجير في أقل من ثلاث سنوات وليس بعد ست (٦) كما يتصور بعض أصحاب النيات الحسنة. يمر لبنان في أسوأ حالة من تاريخه الحديث مالياً (الدين العام يشابه الدين العام اليوناني نسبة لعدد السكان) اقتصادياً (نسبة الفقراء اللبنانيين بلغ ٤٠ في المئة من السكان، إضافة إلى ٢٠٠ ألف لبناني فقير جديد ("النهار" ص

9، 5الجاري). أما سياسياً وبيئياً حدث ولا حرج. بينما مشروع الدولة القائم هو إنشاء صندوق لمهجرين جدد بموجب قانون ٩/٥/٢٠١٤، يقول الرئيس نبيه بري بأنه لو كان حراً في تصرفاته، وليس رئيساً للسلطة التشريعية، لكان في صفوف المتظاهرين من جراء ما بلغت المؤسسات العامة : كهرباء، مياه، قمامة! الرئيس تمام سلام يعلن من على منبر الأمم المتحدة أن لبنان على شفير الهاوية اقتصادياً ومالياً واجتماعياً، إضافة إلى استضافته مليون ونصف مليون مهجر من إخواننا السوريين الذين يشكلون عبئًا ثقيلاً على اقتصاده المنهار.

قال لي أحد الكتاب بالعدل الذي أكن له كلّ احترام ومودة: "عندما أُنبئ النساء الأرامل ما سيبلغ إيجار شققهن يغمى عليهن."

لو بلغني أن قاضياً مرغماً، على طرد أرملة أو متقاعد من منزله وفق القانون، انتصب وراء قوسه شاهراً سيفه على الناس، كما ورد على لسان الإمام علي أن الجائع يفعل، لما فوجئت ولا تعجبت .

صفقة استبدال قوارير الغاز القديمة:

إذا عرف السبب، بطل العجب!

نبيل الزعبي

لم تكن هي المرة الأولى التي تطرح فيها مسألة استبدال قوارير الغاز القديمة الموجودة في الأسواق اللبنانية، بأخرى جديدة، وذلك مقابل بدل مالي تم تحديده بوضع مبلغ ألف ليرة لبنانية على تسعيرة قارورة الغاز المباعة للمستهلك على مدى عشر سنوات متتالية، سيُترك فيها اللبنانيون رهينة النهب المنظم المتجدد في تجارة قوارير الغاز وفق صفقة مشبوهة أبطالها هذه المرة، هم شركات استيراد الغاز وبيعه في لبنان التي انتصر قرارها بتحميل الفارق في السعر المترتب على تبديل القارورة على المستهلك، والمستهلك وحسب، متخطية إمكانية ترك صيانة هذه القوارير على أصحابها أو إعطائهم حرية استبدال ما لديهم من قوارير قديمة غير صالحة، بأخرى جديدة، متذرعين بمنطق "القنبلة الموقوتة" المزروعة في كل بيت من بيوت اللبنانيين لدفعهم إلى المثول الطوعي لقرار وزير الطاقة الذي لم تفلح معه بالتالي الآراء السديدة لما يقال أن أكثر من أربعين مستشاراً قد تم تعيينهم في وزارته لتصويب أعمالها، وإذا بهؤلاء الأربعين أقرب إلى مغارة علي بابا منهم إلى مصالح الناس، وإذا بالوزير المحسوب على الإصلاح، أقرب إلى المفسدين في الأرض منه، إلى أي توجه إصلاحي مأمول أو مرتقب.

إذن، وبعد طول انتظار يتمخض جمل الطاقة اللبناني، فيلد فأراً جديداً خارقاً أين منه فئران الحظ أو فئران التجارب المرفهة في مختبرات الفساد الجديد المنظم الذي أعطى لنفسه الحق في ابتزاز أموال الناس ونهبها على مدى عشر سنوات متتالية، هي السنوات التي حددت لاستبدال أربعة

ملايين قارورة قديمة سيرسو عقد تلزيمها على جهة معينة دون غيرها، في ظل تعمد التغييب المادي لحقيقة أن ما يوجد في لبنان من مصانع حديثة لتصنيع قوارير الغاز، تملك القدرة على تأمين مليون وثلاثماية ألف قارورة في العام الواحد أي أنها بحاجة إلى ثلاث سنوات متتالية تحديداً لتوفير البدائل الكاملة من القوارير، ويصار بعدها إلى وضع حد شبه نهائي لهذا الوضع، بما لم تعد هنالك من حاجة إلى سبعة سنين أخرى سيتسنى خلالها وبصورة متعمدة لأرباب الصفقة إلى تحصيل أكثر ما يمكن تحصيله من جيوب المستهلكين وبما يمكن بأقل عملية حسابية الحصول على ما يلي:

١- إذا كانت سعر قارورة الغاز الجديدة في السوق اللبناني مقدرة بثلاثين دولار أميركي فهذا يعني أن تغيير أربعة ملايين قارورة يكلف مائة وعشرين مليون دولار أي ما مجموعة مائة وثمانين مليار ليرة لبنانية.

أما إذا احتسبنا تحصيل مبلغ ألف ليرة على كل قارورة غاز ولو لمرة واحدة في الشهر وعلى مدى عشر سنوات فيصبح المبلغ كالتالي:

٤٨٠,٠٠٠,٠٠٠ = ١٠ × ١٢ × ١٠٠٠ × ٤٠٠٠,٠٠٠ ل.ل. أي أربعماية وثمانين مليار ليرة لبنانية أي بفارق قدره ثلاثماية مليار لبنانية وبما يوازي مائتي مليون دولار أميركي، ستذهب إلى الجهات السياسية النافذة، التي أشارت معلومات تم تسريبها مؤخراً أن الوعد قد أعطي لها بالتزام الصفقة وربما سيترك أمر ذلك بالتراضي (موقع المدن الإلكتروني ٢/١٠/٢٠١٥).

إلى ذلك، فإن الأيام القادمة ستحسم إمكانية السير النهائي وفق ما تقدم، حيث قيل أن الوزير قد أخذ القرار على عاتقه مخالفاً في ذلك لجنة الأشغال النيابية التي أوصت بصيانة القوارير بدل استبدالها، بالإضافة إلى ترك أمر الاستبدال لصاحبها وعلى حسابه الخاص.

فعلى أية سكة سيمضي الوزير غداً، وقد فاحت روائح الصفقة قبل البدء في تنفيذها، ومن سينتصر في نهاية المطاف قرار الوزير أم توصيات لجنة الأشغال النيابية، في بلد لم يعد يحتاج المرء فيه إلى العجب، متى عرف السبب!

.... وصفقة فساد أخرى قيمتها أيضاً ٢٠٠ مليون ليرة

صفقة أخرى، لا تقل في تخريبها على الاقتصاد اللبناني، عما عداها من صفقات وبطلها هذه المرة شركة كارباورشيب التركية المتعاقدة مع شركة كهرباء لبنان لتزويد لبنان بالطاقة الكهربائية عبر الباخرتين الموجودتين قرابة الساحل اللبناني حيث جاء في حيثيات ما تقدم، ان الشركة المذكورة وفي نطاق تهربها من دفع رسوم الفئة الأولى من إجازات العمل عن الأربع وخمسين مهندس وفني العاملين لديها، عمدت إلى تبديل صفة عمل هؤلاء فجعلتهم عمال نظافة وحمالين، ومن يعرف أن الفارق الأساسي المتعلق بدفع رسوم إجازة العمل، بين المهندس أو الفني، والآخر عامل النظافة، يتعدى قيمته الثلاث مئة مليون ليرة لبنانية لن يصيبه العجب أيضاً، طالما أن السبب بات معروفاً، والقضية في متناول دائرة التفتيش في وزارة العمل التي أعلنت عن هذه الفضيحة الصفقة، بانتظار المضي في التحقيقات الجارية حول ما تقدم وعما إذا كانت هنالك جهات نافذة ما شجعت على ذلك، أم سيصار إلى الاكتفاء باستعداد الشركة المذكورة لتسوية القضية وكأن شيئاً لم يكن، في ظل رأي آخر يرى أن وضع حد نهائي للفساد صار بمسؤولية الشارع اللبناني الغاضب الذي نزل إلى الساحة ليقول كلمته هذه مهما كانت التكاليف تحت شعار: طلعت ريحتكم.... بدنا نحاسب.

المنتدى القومي العربي يكرم سبعة من أعضائه

حلاوي :أحمد أبو ملحم غادرنا باكراً.

في الذكرى ٤٥ لرحيل القائد جمال عبد الناصر كرّم المنتدى القومي العربي سبعة من أعضائه، وذلك مساء يوم الأربعاء ٣٠/٩/٢٠١٥ في دار الندوة - بيروت.

وقد حضر حفل التكريم الذي وزعت فيه دروع تقديرية حشد من الشخصيات السياسية والدينية والإعلامية والأكاديمية وذوي المكرمين.

والسبعة الذين كرموا هم : د. أحمد أبو ملحم وعرّف عنه الأستاذ محمد حلاوي

المختار جميل صلح وعرّف عنه شقيقه الأستاذ حسين صلح

السفير جوزيف شديد وعرّف عنه الأستاذ إميل رحال

السيد محمد جمال الدين وعرّف عنه المحامي خليل بركات

المهندس سمير طرابلسي وعرّف عنه الأستاذ طارق نصر الدين

السيد ممدوح رحمون وعرّف عنه د .عصام نعمان .

هذا وقد افتتح حفل التكريم بكلمة دار الندوة ألقاها الوزير السابق بشارة مرهج ،واختتم بكلمة رئيس المنتدى الدكتور محمد المجذوب .

ومما جاء في كلمة الأستاذ محمد حلاوي عن د. أحمد أبو ملحم :

ما أصعب أن يقف المرء مؤبنا من جمعتهم وحدة المبادئ والنضال .. غادرونا الواحد تلو الآخر منهم من استشهد في معارك الدفاع عن الوطن والأمة و منهم من غلبه تعاقب السنين و منهم من هزم في صراع مع المرض والألم .. غير أن تضحياتهم وإخلاصهم للقضايا التي آمنوا بها جعلتهم نبراسا تسترشد بنوره أجيال المستقبل.

أما بالنسبة للدكتور أحمد بو ملحم، فمن الصعب بمكان أن يقف المرء متكلماً عن رفيق كان للكثير ممن عرفه وبالنسبة لي خاصة أخاً مخلصاً وصديقاً صدوقاً.

غادرنا احمد بو ملحم باكرا كغصن انكسر من شجرة الثمر والعطاء.. غادرنا وغادر أسرته الصغيرة قبل الأوان لكنه

ترك سمعة طيبة وارثا علميا واجتماعيا ووطنيا لتنهل منه وينهل منه الكثيرون على امتداد هذا الوطن.

برحيل أحمد فقدنا مناضلا حرا شغلته قضايا حرية الأمة ووحدتها ونهضتها منذ أواخر الخمسينيات.. أيام وحدة البعث وعبد الناصر.. مستلهما المبادئ القومية

و العقيدة التي نادى بها القائد ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي.. العقيدة التي لم تستطع كل محاولات القوى المعادية اجتثاثها من عقول شباب هذه الأمة لم يكن أحمد منظرا... وإنما عمل مع غيره وناضل بهدوء بعيدا عن الكاميرات والصور لمحاربة واقع التجزئة والتخلف والفساد. . وحدد اتجاه بوصلته منذ البداية فكانت فلسطين قبلته ومحاربة التعصب الطائفي هاجسه ولم يغير عنها أو يحيد.

و من محطاته النضالية نذكر على عجل لضيق الوقت:

انخراطه المبكر في العمل السياسي والاجتماعي على الصعيدين المحلي و الوطني سواء في بلدته مليخ ومنطقة الريحان وقضاء جزين أم في العاصمة بيروت وحزام البؤس المحيط بها.. ابتداء من إنشاء النادي الثقافي الاجتماعي و تأسيس الجمعية التعاونية الإنمائية في مليخ مرورا بمشاركته في التحركات المطلبية والاجتماعية و السياسية و النقابية على امتداد الوطن .. في تحركات نقابة مزارعي التبغ في قرى النبطية .. في بناء الملاجئ في المناطق المواجهة لمواقع الاحتلال الإسرائيلي في كفركلا بلدة شهيد البعث المقاوم المناضل عبد الأمير حلاوي أو في العديسة والطيبة بلدة الشهداء شرف الدين وغيرهم، فضلا عن إقامة المخيمات الطلابية و الكشفية في مختلف المناطق اللبنانية ، مساهما في تطوير الواقع الطلابي الشبابي والتعليمي الرسمي بمراحله كافة.

أحد مؤسسي الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٠ و نائبا لرئيس الاتحاد

أحد مؤسسي وقياديي منظمة كفاح الطلبة من العام ١٩٧٠ و لغاية العام١٩٧٤

أحد مؤسسي وقياديي الجبهة الوطنية لدعم المقاومة اللبنانية و الفلسطينية من العام ١٩٧٣ وللعام ١٩٧٥

أحد المساهمين في إنشاء اتحاد الجامعيين في قضاء جزين المبادر و المساهم بالتعاون مع رابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية برئاسة الراحل الدكتور نزار الزين في إعادة توحيد الجامعة

المساهم و المشارك في النشاطات و المؤتمرات العلمية العائدة لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية حيث كان أستاذا للغة العربية وآدابها

المؤسس و المشارك في ندوة لقاء الحوار الثقافي وعضوا مشاركا في المنتدى القومي العربي

و طبعا لن ننسى د. أحمد المؤلف و الكاتب الذي نشر مقالاته في عديد من المجلات والدوريات و الصحف و أصدر كتبا عدة تدور في فلك مبادئه وتطلعاته. ومن مؤلفاته:

- يقظة الأمة العربية (دراسة وتعريب)
- وجوه ثقافية من الجنوب
- البداية والنهاية لابن الأثير
- أبحاث في أدب النهضة والمهجر
- العرب والتحديات الحضارية

هذا هو أحمد الذي عرفته منذ شبابه والذي حتى عندما غيرت الحرب الأهلية ظروف النضال وأساليبه، بقي متمسكا بالمبادئ الوطنية والقومية، بوحدة لبنان وشعبه ومؤسساته .. مؤمنا في الوقت نفسه بحق النضال والمقاومة. .مقاومة الفساد و التعصب الفئوي و الطائفي في الداخل ومقاومة العدو الصهيوني على الحدود .

غير أنه للأسف ومنذ أواسط الثمانينيات، عانى أحمد وكلبنانيين كثر من استشراء الفساد و كبت الحريات وتهميش الفئة العابرة للطوائف ..من قبل الأطراف والقوى المهيمنة... حيث أنه على الصعيد المحلي مثلا وغداة الحرب الأهلية كان مجرد الشروع بالتفكير مع بعض الأصدقاء البعيدين عن المنطق الفئوي والطائفي بإعادة إحياء المؤسسات الإنمائية كالنادي الثقافي والجمعية التعاونية يواجه وإياهم من قبل تلك الأطراف بتهم و إشاعات مغرضة لا أساس لها من الصحة، الأمر الذي انعكس سلبا ليس على مشاريع التنمية فحسب بل والاهم فانه حد من حماس جيل الشباب للانخراط في الشأن العام.

لكننا نعاهدك يا احمد و كما تخطينا الظروف القاسية إبان الاحتلال وقاومنا مصادرة الرأي و الموقف، أننا سنحاول إكمال الطريق وتذليل العقبات أمام الأجيال الطالعة ومنع التشرذم والتقسيم و تحقيق المشروع العربي النهضوي.

وهنا يحضرني القولان المأثوران:

(إن أحلك ساعات الليل هي التي تسبق بزوغ الفجر)

و(أن أجمل الأيام تلك التي لم نعشها بعد)

وقد يكون في الحراك المدني الأخير، على المستوى الوطني، بارقة أمل بغد أفضل.

تحية لك يا أحمد في حياتك و تحية لك في رحيلك . ذكراك الطيبة باقية دائما في القلوب والعقول.

وشكرا للحضور وللمنتدى القومي العربي لتكريم باقة من المناضلين في أمسية وفاء للقائد جمال عبد الناصر.

* * * * *

هل سينزع سلام قفازاته؟

هزاع بليبل

يقول دولة الرئيس سلام بأن الأمور متجهة إلى الأسوأ مع المخاطر التي تواجه البلد من الخارج، والداخل، ببقائه على سياسة الترقيع، من دون ملامسة أي جهد يذكر من القوى السياسية تجاه تفعيل عمل الحكومة، ولكي لا تكون السلطة التنفيذية على شاكلة السلطة التشريعية التي عجزت عن ملء الشغور وانتخاب رئيس للجمهورية.

هذه العلل السياسية وهذا الشلل إذا ما تسرب إلى الحكومة سيكون الانهيار قد أنهى مراحله الأخيرة للإطباق على كامل مؤسسات الدولة، وهذا احد وجوه التعطيل الذي يؤدي إلى نهاية شكل الدولة، أما الوجه الآخر للتعطيل فهو مقاطعة النواب لجلسات الانتخاب، التي سجلت رقمها الـ ٣٠ وأرجئت الجلسة ٣١ إلى ١١ تشرين الثاني، مع المفارقة التي أثارت سخرية كل متابع ومراقب حول ركاكة المشهد في عدد الحضور النيابي الذي نزل إلى مستوى لم يصل إلى نصف العدد الذي حضر قبل يوم واحد من جلسة التجديد والتمديد للجان النيابية

وهذا ما استدعى من رئيس الحكومة ضرب جرس الإنذار من مغبة الاستمرار تعطيل المعطل ونظراً إلى التداعيات الخطيرة على البلد واقتصاده وماليته العامة وما تحمله من أبعاد قاتمة فإن صرخة سلام التي اطلقها لم تجد من يقف معها ويتحمس لها، بل استقبلت بما طبع على وجوه المتحاورين من وجوم، مع ما يسجل من تساؤلات حول قراءة كل فريق، لحساباته التي يبنيها على ضوء الرياح القادمة من خلف الحدود. والمستغرب في كل هذا المشهد الحكومي، هو أن الكل متمسك بالحكومة وبعدم انهيارها، ولكنهم ليسوا على استعداد لتذليل ما يعترضها من عوائق.

إن الكل يشاكس من اجل حساباته، لكن من غير ان يساهم في تفعيل عملها، مشهد حكومة عاجزة عن حماية نفسها كيف لها أن تحمي بلد وتحل مشاكله وهي عاجزة عن مواجهة تحدياتها في ابسط الملفات من ملف النفايات إلى أكثرها تعقيداً مثل الأمن والاقتصاد، ومؤشراته المقلقة والبلاد على ما يبدو تنحو نحو الانهيار. إن أصوات القنابل الفراغية ما زالت تسمع من هنا وهناك، ومتحاورون ينتظرون الفرج من تاسع ارض بغض النظر عن قدرة البلد على التحمل، الشكوك بدأت منذ وقت ترتسم حول ما يطرح من علاج، خلف أزمات هي ما زالت موضع تجاذب في ما بين القوى السياسية ومحاولاتها التي تثير الريبة القصد منها هو اخذ البلد إلى مكان آخر .

فهل سينزع سلام قفازاته ويسمي الأشياء بأسمائها؟؟

طاولة الحوار وقهوة صديقي

جمال شحادة

عادت طاولة الحوار للانعقاد بعد التوقف الطويل الذي فرضته حالة الانقسام بين مكونات النظام اللبناني نتيجة التطورات والأحداث التي تشهدها منطقتنا العربية وخاصة المشرق العربي.

ومن خلال متابعة جلسات الحوار الأربع التي انعقدت حتى تاريخ ٢٦ تشرين الأول ومما سيليها من جلسات ورغم التباعد والخلافات الكبيرة في مواقف الأطراف المتحاورة، احتل موضوع انتخاب رئيس للجمهورية صدارة المواضيع التي تطرح على طاولة الحوار ودارت النقاشات حول شخصية الرئيس مستوى تمثيله الشعبي والرئيس القوي وما هناك من تسميات وصفات لشخصية وهوية الرئيس الموعود. للوهلة الأولى تشعر أنك أمام طبقة سياسية تستطيع أن تحسم موضوع رئاسة الجمهورية ولكن سرعان ما تنتبه إلى أن الذين يجلسون حول الطاولة ليسوا سوى أحجار شطرنج تحركهم أيادي من خارج حدود الوطن.

طاولة الحوار هذه ذكرتني بطرفة راوها لي أحد الأصدقاء وهي أن صديقي كان برفقة شلة من الأصحاب يزورن مدينة صيدا. فقرروا أن يحتسوا القهوة في إحدى مقاهيها الشعبية وبعد أن دخلوا المقهى وجلسوا إلى الطاولة أتاهم عامل المقهى ليسألهم عما يريدون احتسائه.

فطلب الجميع القهوة ولكن كل واحد منهم أرادها بطعم يختلف عن طعمة قهوة الأخر. فهذا الذي طلبها مرة وذاك وسط والآخر حلو وهكذا حتى انتهى الجميع من تحديد هوية قهوته.

وقال لي صديقي أن الأمر لم يحدث مثلما تتصور فالطريقة التي طلبنا فيها قهوتنا كان فيها شيء من السخرية وثقل الدم وقد لاحظ ذلك عامل المقهى.

وما هي إلا دقائق حتى عاد العامل يحمل صينية عليها ركوة كبيرة من القهوة وعدد من الفناجين وبدأ بالسؤال، من يريد القهوة المرة ملبياً طلب الذي أجاب وتابع سؤاله عن الذي يريد القهوة الوسط والقهوة الحلوى وهكذا حتى انتهى من تلبية طلبات الجميع ونحن مصابون بالذهول كيف كل منا يريد قهوته على خلاف الآخرين وكان يسكبها لنا من نفس الركوة. فسأله صديقي لماذا تسكب لنا قهوتنا من نفس الركوة مع أن كل منا طلبها بطعم يختلف عن الآخر. فما كان من العامل إلا أن جاوبه "هيك زبونات بدن هيك قهوة" لأنكم بالطريقة التي طلبتم فيها قهوتكم كان فيها شيء من عدم الاحترام لي وفيها نوع من الاستهزاء.

طاولة الحوار في لبنان تشبه طاولة صديقي في المقهى الصيداوي عليها مجموعة أشخاص يستهزؤون بالمواطن اللبناني ويقطعون الوقت وهم يعلمون جيداً أنهم ليسوا هم من يقرر اسم الرئيس ولا شخصه، وفناجين القهوة التي احتساها صديقي ورفاقه في المقهى والذي حدد عامل المقهى كيف يشربوها تشبه طاولة الحوار في جلساتها السابقة واللاحقة وأن كل النقاشات التي تدور حولها في النهاية لا يحدد فيها المتحاورون اسم أو شخصية الرئيس إنما أسيادهم الدوليين والإقليميين.

الانتفاضة الثالثة

كتب المحرر السياسي

بالحجارة والسكاكين والقبضات المرفوعة، تواجه جماهير فلسطين العدو الصهيوني. ومن كان يظن أن الشعب الفلسطيني لن ينتفض لم يقع في فخ الحسابات الخاطئة وحسب، بل وقع أيضاً ضحية مرض ضعف الذاكرة أو ما يسمى باللغة الطبية مرض الزهيمر. أن شعباً يتواصل مع تاريخه لا يفقد ذاكرته كتجمع شعبي كلي وأن فقد بعض أفراده ذاكرتهم. فالشعب الذي انتفض يوم اقتحم شارون الأقصى عام ٢٠٠٠، والذي انتفض عام ١٩٨٧، وسميت يومذاك بانتفاضة الحجارة ها هو الجيل الثالث أو الرابع لا فرق، لشعب انتفض عام ١٩٣٦ يوم لم تكن هناك وسائل إعلام تنقل وتبث الأخبار لحظة بلحظة ينتفض اليوم بكل حيويته.

هل كان يعتقد أحد إن شعب فلسطين يمكن أن يسكت ويستكين وهو يرى الأقصى يدنس بحرمته؟ وهل كان يعتقد أحد أن شعب فلسطين يمكنه أن يسكت ويستكين ومشهد استشهاد أيمن رفعت ومحمد الدرة يستحضر يومياً على بوابات القدس وحرم الأقصى؟

إن من يعرف الطبيعة النضالية التي ينطوي عليها شعب فلسطين، يعي جيداً أن هذا الشعب سوف ينتقض ثاراً لحرماته وحياته وحقه في العيش الحر الكريم. وأن ترد جماهير فلسطين على صلف العدو وعدوانيته بالمتيسر بين يديها وهي السكاكين، فالعبرة ليس في نصل السكين الحاد بل في قبضة حامل السكين.

هذه القبضات التي تحمل السكاكين لتواجه بها بنادق العدو وتوقع ما توقعه في صفوفه من خوف وقلق واهتزاز نفسي هي ابلغ دليل بأن من يحسم الموقف ليس السلاح وكميته ونوعيته بل الإرادة الإنسانية.

لقد أصبحت الانتفاضة في فلسطين المحتلة تعرف بنفسها وبالتالي لم تعد اسم جنس بل باتت اسم علم، بها يعرف شعب فلسطين وبها أصبح يعرف شعب الانتفاضة.

وإذا كانت هذه الانتفاضة قد وجهت رسالة واضحة لنتنياهو الذي شرع تجريم رماة الحجارة، فكان الرد أن السكين هي أبلغ إنباء من غيرها. وسواء شرع العدو

تجريمها أم لم يشرعها فالمهم في الأمر أن جماهير فلسطين شرعت تجريم العدو سواء كان يحمل سلاحاً أم لا يحمله وسواء كان في مهام أمنية أم لم يكن. فطالما هو مستوطن أرض فلسطين فهو يمارس الاعتداء المباشر، أو غير المباشر وكل اعتداء يجرم صاحبه، وهذه شرعة نصت عليها القوانين الوضعية الوطنية والدولية، كما نصت عليها الشرائع السماوية وعندما يجرم شعب وهو مصدر السلطات طرفاً لارتكابه جرماً مادياً أو معنوياً، فهذا يعني أن لا يمكن أن يحاجج في شرعية ما يقوم به الشعب.

لقد أطلقت جماهير فلسطين انتفاضتها الثالثة، وهي بهذه الانتفاضة إنما تتواصل مع الأولى والثانية، وتستمد زخمها من روحية انتفاضة ١٩٣٦.

وإذا كان من أهمية استثنائية لهذه الانتفاضة، إنها تتجاوز الانقسام السياسي السلطوي ولا تعير اهتماماً لمهاترات المواقف وهذا ما أفزع العدو وجعله يطالب بهدنة لأنه إذا استطاع أن يفرض سله شروطه الأمنية والسياسية على سلطة مقيدة، فإنه لا يستطيع ذلك على حركة شعب لا تقيده أحكام الانضباط السلطوي ولا حسابات الموازين الدولية، بل تحركه الجينات الوطنية التي يختزنها في ذاته والتي كما فجرها ثورة مسلحة وانتفاضات شعبية يفجر انتفاضة جديدة وهي كما لم تكن الأولى فلن تكون الأخيرة طالما بقيت الأرض محتلة

أنها حرب التحرير الشعبية خارج ضوابط الزمان والمكان.

* * * *

فلسطين ومرجعية الجماهير

منذ وقعت فلسطين تحت الاحتلال، تجاذبت قضيتها عدة مرجعيات، واحدة اندرجت تحت مسمى الإطارات التمثيلية للشعب الفلسطيني، وأخرى اندرجت تحت مسمى المرجعيات الدولية المستندة إلى القرارات الدولية الصادرة منذ ستة عقود ونيف أو تلك المستندة إلى إطارات مؤتمرية وأبرزها ما عرف بمرجعية مدريد، وبعدها اللجنة الرباعية. وما بين إطارات هذه المرجعيات كانت تطرح مبادرات وتجري مفاوضات أبرزها ذاك الذي يحمل اسم "اتفاق أوسلو".

إن كل القرارات الدولية التي صدرت في ١٩٤٧ و٦٧ و ٧٣، وكل الاتصالات التي كانت تجريها القوى الدولية لم تسفر عن أية نتائج إيجابية لمصلحة قضية فلسطين. لا بل أكثر من ذلك فإن النتائج الإيجابية التي أفرزتها حركة النضال الفلسطيني على مدى عقود جرى الانقضاض عليها بالعدوان المباشر من قبل العدو الصهيوني وما أكثر شخوصاته، كما بمحاولات النفاذ إلى صلب القضية لتوظيف تأثيرها الوجداني خدمة لأجندة أهداف سياسية لا تخدم القضية وإنما أهداف الذين يريدون ويسعون للنفاذ إلى العمق القومي العربي من منافذ فلسطين.

إن كل المرجعيات التي استندت إليها الأطراف والمواقع التي تعاطت مع الشأن الفلسطيني لم تستطع أن تحقق نتائج ملموسة لمصلحة القضية وذلك لسبب بسيط هو أن موازين القوى لم تكن في مصلحة القضية الفلسطينية. إلى أن وصلت الأمور إلى الحد الذي بات فيه التهويد لا يقتصر على الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨، بل امتد ليطال الأرض التي وقعت تحت الاحتلال عام ١٩٦٧. وقد اعتمد العدو سياسة القضم والهضم عبر إغراق الأراضي المحتلة بالمستوطنات لاستيعاب المهاجرين الجدد من ناحية وتحويل المدن والقرى الفلسطينية إلى جزر معزولة عبر فصلها عن بعضها بكتل استيطانية، وبالتالي جعل التواصل الجغرافي بينها دونه عوازل بشرية، وجعل التواصل الاجتماعي مقطع الأوصال أيضاً.

هذا الاستيطان الصهيوني، بات العدو يرفعه إلى مستوى الهدف الأساسي الذي يتمسك به ويدافع عنه في سياق البحث عن الترتيبات السياسية والأمنية، وهو بات مظهراً من مظاهر الاستعصاء على الحل على قاعدة إزالته، ومعه دخل طوراً جديداً من خلال بدء الابتلاع الاستيطاني للمجمعات السكنية والأحياء الآهلة بالسكان في المدن

والقرى، وتهويد الأماكن ذات الرمزية الاعتبارية وخاصة الدينية منها وآخرها الأقصى، التي بدأت مقدمات هدمه بعد حرب حزيران ١٩٦٧ مباشرة وعبر حرقه عام ١٩٦٩.

أمام هذا الواقع الذي بات يهدد جماهير فلسطين بالاقتلاع من أرضها وتدمير كل مرافقها الحياتية ومؤسساتها ومقاماتها الدينية، لم يتبين أن المرجعيات وكل الإطارات التي تشكلت قادرة على وضع حدٍ لعملية قضم الأرض الفلسطينية وفرض التهويد عليها. فلا القرارات التي صدرت عن الأمم المتحدة، ولا اللجان التي تشكلت ولا الوفود التي أتت مستطلعة أو مستقصيه عن الحقائق استطاعت أن تعيد بعضاً من الحقوق لأصحابها وهذا ما جعل جماهير فلسطين تقف وجهاً لوجه أمام غطرسة العدو وآلته العسكرية، وتطرح قضية الدفاع عن الأرض والمقدسات على مستوى الحياة أو الموت.

من هنا فإن الانتفاضة التي انطلقت شرارتها عقب محاولة العدو تهويد الأقصى عبر ما سماه التقسيم الزماني والمكاني، كان باعثها سببان رئيسيان، الأول، فقدان ثقة الجماهير الفلسطينية بكل المرجعيات التي تعاطت مع القضية سواء عبر إطاراتها المحلية أو الدولية، والثاني، أن الظلم والقهر والمعاناة طفح كيله، وأن ما كان يختلج ويتفاعل في النفوس قد وصل حد الانفجار، فكانت الانتفاضة التي أُستحضرت من خلال مشهدياتها اليومية كل الدلالات النضالية لما سبقها من انتفاضات.

من هنا فإن القضية الفلسطينية التي لم تستطع كل المرجعيات التي تعاطت شأنها سواء كانت ثنائية أم متعددة الأطراف أن تقدم حلولاً لها، استطاعت الانتفاضة أن تعيدها

إلى صدارة الاهتمام السياسي حيث يجب أن تكون كقضية شعب يخوض صراعاً على الوجود وحماية الهوية القومية. وبذلك تكون مرجعية الجماهير قد أثبتت أنها المرجعية التي يجب الاستناد إليها لتحصيل الحقوق المغتصبة وبدونها فإن مخطط الابتلاع سيسير قدماً إلى الأمام.

على هذا الأساس، فإن الانتفاضة الشعبية التي تجاوزت الانقسام السياسي الفلسطيني، ولم يحبطها الواقع العربي السائد، ولم تعر اهتماماً لموازين القوى العسكرية يملي الواجب القومي توفير الاحتضان لها واعتبارها المعبر الأصيل عن توق جماهير فلسطين للانعتاق من نير الاحتلال، وأن مدخل الانتصار لها هو ملاقاتها بوحدة وطنية فلسطينية على قاعدة البرنامج المقاوم وإعادة القضية الفلسطينية إلى صلب الخطاب السياسي العربي وتكامل معطيات الكفاح المسلح مع فعاليات العمل السياسي والنضال الجماهيري.

قبل عقود من هذا التاريخ قال القائد المؤسس لحزب البعث الأستاذ ميشيل عفلق، أن فلسطين لن تحرر إلا بالكفاح الشعبي، وهذه المقولة تستحضر اليوم بشدة من خلال انتفاضة جماهير فلسطين وحيث أثبتت الجماهير أنها كانت وستبقى المرجعية التي تحدد اتجاهات المسار النضالي. فتحية لجماهير فلسطين وهي تخط صفحة جديدة في نضال الشعب الفلسطيني وتحية لشهدائها الذين يقاومون العدو باللحم الحي.

* * * *

انتفاضة السكاكين والدهس

* أبناء فلسطين يخوضون ببسالة انتفاضتهم الثالثة (انتفاضة القدس)
* نتنياهو يشرع الإعدامات الميدانية والقتل لجماعي وواشنطن تبارك

أحمد علوش

في الحديث عن الثورة أو الانتفاضة أو تناول أي حركة شعبية ينطلق كثيرون من قوانين محددة اكتسبوها من ثقافة حصلوا عليها أو قراءة تجارب وثورات، ويبدأون القياس على أساسها في محاكاة أي تجربة وإطلاق الأحكام سلباً أم إيجاباً مما يعني قولبة حركة الشعوب ومحاولة وضعها في سياق إطلاق الأحكام غير الدقيقة أن لم نقل الظالمة، ويتناسى هؤلاء أن لكل فعل شعبي ظروفه الذاتية والموضوعية، وأن كل ثورة هي التي تضع قوانينها وتختار أساليبها في المواجهة مع العدو استناداً إلى الظروف التي أشرنا إليها ومعطيات الواقع ومتغيراته بالإضافة إلى طبيعة الهدف المحدد كثابت استراتيجي تسعى إلى تحقيقه.

في هذا السياق الذي يختصر الكثير من التفاصيل يجب أن يتسم الحديث عن حركة النضال الوطني الفلسطيني بإدراك خصوصية القضية الفلسطينية أي فرادتها وطبيعة الاستعمار الصهيوني الذي هو استعمار استيطاني سعى وما يزال إلى اقتلاع شعب من أرضه وإلغاء كل موروثه الأثري والحضاري أو تزويره على الأقل، أي أنه استعمار لا يسعى إلى هدف سياسي أو اقتصادي محدد يتراجع لحظة الإحساس بأن الخسائر فاقت الأرباح على هذا الصعيد، كما يجب إدراك أن فلسطين ليست قضية الشعب العربي الفلسطيني وحده بل هي قضية العرب جميعاً، لأن زرع هذا الكيان في قلب الوطن العربي أختار فلسطين لأسباب معروفة للجميع إلا أن هدفه كقاعدة متقدمة للغرب الاستعماري هو كل الأمة العربية بأرضها وشعبها وخيراتها، بحضارتها ومستقبلها ودورها الرسالي، وأي نظرة أو فهم يتناقض وهذه الحقيقة تدفع صاحبها إلى الوقوع في مغالطة تقود إلى أوخم العواقب، وإذا حسنت النيات يكون كمن يرى النصف الفارغ من الكأس ليس إلا.

في ضوء هذه المعطيات ينظر إلى الوضع الفلسطيني الراهن بكل ما يواجه من تحديات وما قد ينجم من تداعيات، دون إغفال المعطيات الإيجابية الناجمة عن الفعل الانتفاضي الراهن، وهي معطيات تتقدم على غيرها، تشكل بالضرورة تراكماً نضالياً يضاف إلى التراكم الحاصل

جراء أكثر من مئة عام من النضال الدؤوب ضد الغزو الاستيطاني الصهيوني، وهي سنوات معمدة بالدم والتضحيات لم يصل إلى مستواها ما قدمه أي شعب آخر، خاصة وأنها أي حركة هذا الشعب، ما تزال مفتوحة الآفاق في ظل وقائع لا توحي بحسم سريع أو قريب لهذا الصراع الوجودي، وأن تحقيق الثابت الاستراتيجي العربي والفلسطيني المتمثل بتحرير فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر دونه جولات وجولات قد تمتد لسنوات طويلة وربما لعقود ودون أن يعني ذلك غياب مساحة التفاؤل بانتصار قوة الحق على باطل القوة وأن حسم هذا الصراع لمصلحة الأمة وفي مقدمتها الشعب العربي الفلسطيني حتمية طال الزمان أم قصر.

إن الحديث عن الوضع الفلسطيني الراهن أيضاً لا يتطلب الغرق كثيراً فيما اتخذه العنصريون بقيادة نتنياهو من قرارات حكومية شرعت القتل الجماعي والإعدامات الميدانية، ولا ما يمارسه الصهاينة جنوداً ومستوطنين من جرائم تنم عن حقد عنصري بغيض على كل ما هو عربي وفلسطيني، فهنا على الأرض الفلسطينية يتجسد الصراع بكل صورة وأشكاله بين قلوب مؤمنة بالحق وسواعد لا تعرف غير المقاومة وأن تلقت الرصاص بصدور عارية، أنها إرادة العزم الذي لا تراجع فيه ولا رجعة عنه، وبين إرادة الشر المدعومة من كل أدعياء الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي مقدمتهم الإدارة الأميركية، وما يلاحظ في هذا السياق أن ممارسة سياسة القتل العمد هي في الواقع مجزرة حقيقية ترتكب يومياً بحق أبناء الشعب العربي الفلسطيني إذ قارب عدد الشهداء خلال العشرين يوماً الأولى خمسون شهيداً بينما بلغ عدد الجرحى قرابة الخمسة آلاف في تطور غير مسبوق يشير إلى حجم الاستهداف سواء كان بالنسبة للمسجد الأقصى حيث يعمل العدو جاهداً لتهويده ساعياً في المرحلة الأولى إلى تنفيذ خطة مرحلية تستند إلى التقاسم الزماني والمكاني بحجة تخفيف حدة التوتر ومنع عوامل الاحتكاك المباشر، فالعدو الذي يعتبر هدم الأقصى مسألة لا رجعة فيها يعتبر في نفس الوقت أن الظروف الآن أكثر ملاءمة من أية ظروف سابقة في ظل أوضاع عربية من الانشغالات في صراعات تهدد الكيانات القائمة وتستخدم فيها المذهبية والتحريض والتطرف، والأوضاع الدولية التي تشجعه على المضي في مخططاته محملة الجانب الفلسطيني مسؤولية الأحداث الراهنة.

إن الحديث عن تهدئة مزعومة وتعهدات قدمها نتنياهو للأردن والأميركيين لم تزل حتى هذه اللحظة تكذبها الوقائع سواء من خلال مواصلة المجزرة بحق أبناء الشعب

العربي الفلسطيني أو من خلال تدنيس قطعان المستوطنين لحرمة الأقصى.

وفي ظل الحالة المأساوية السائدة في فلسطين المحتلة تجتهد جهات كثيرة في توصيف ردة الفعل الفلسطينية إذ يعتبر البعض أنها مقدمات لانتفاضة ثالثة ويصر بنظرة مجتزأة على القول أن الانتفاضة لم تبدأ بعد مستنداً في ذلك إلى سعي بعض الأوساط الفلسطينية خاصة السلطوية لمنع قيام مثل تلك الانتفاضة، وقد لخصت موقفها بالدعوة إلى استئناف المفاوضات مكتفية بالقول أنها مع العودة إلى هذه المفاوضات ولكن ليس على النمط السابق، دون أن توضح لسبب أو آخر ما هو سقف هذه المفاوضات، ودون أن يلوح أنها اتعظت من تجارب المفاوضات السابقة منذ أكثر من عشرين عاماً ولم تحقق شيئاً غير تأمين غطاء يحتاجه العدو لتنفيذ مخططاته في القدس والضفة الغربية حتى في فلسطين المحتلة عام ٤٨ على كل المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية وأهمها مستوى التهويد والاستيطان ومصادرة الأراضي، علاوة على أن المفاوضات أضعفت مع سياسات أخرى الموقف الفلسطيني ودفعته إلى مأزق وحائط مسدود ازداد مع حالة الانقسام الفلسطيني السائدة التي أفقدت الجميع الفعل وجعلتهم يتحسبون أكثر حتى عند قيام أي حراك شعبي يتصدى لمخططات الاحتلال وجرائمه، وأكثر من ذلك أن المفاوض الفلسطيني حتى اللحظة لم ينفذ أي من تهديداته أن كان على صعيد إحالة جرائم العدو إلى المحكمة الجنائية الدولية وآخرها ما ارتكبه في غزة وما تعرضت له عائلة الدوابشة من حرق في الضفة الغربية، كما أن التلويح بحل السلطة وإعادة المعادلة إلى ما كانت عليه قبل توقيع اتفاق أوسلو (احتلال وشعب محتل) بما يترتب على ذلك من مسؤولية وقوانين تحكم هذه الحالة، وبما قد ينجم عنها من مسؤولية صهيونية ولو سياسية ومعنوية أمام المجتمع الدولي، بات – أي التلويح بحل السلطة – مكرراً ولا يأخذه العدو على محمل الجد.

يعد كل ما تقدم نستطيع القول بثقة أن الانتفاضة الفلسطينية الثالثة قد بدأت بغض النظر عن تحليلات

المنظرين وأراء المشككين ومحاذير المتخوفين، فهذا الشعب ليس لديه ما يخاف عليه وهو الذي يقدم الدم بطيب خاطر، كما أننا نقول إذا كان هذا الشعب الصامد الصابر المكافح قد خرج خروج رجل واحد في كل أنحاء الضفة الغربية وفلسطين المحتلة ووصلت الانتفاضة بفعلها النضالي ضد قوات الاحتلال إلى قطاع غزة فهل يجوز الغرق في التفاصيل لتأكيد أو نفي انطلاقها أم أنها لا تزال في المقدمات، فأمام عظمة الشعب وحراكه وفعله الميداني تسقط كل الحجج والذرائع وتتراجع التبريرات ويجيب الشارع.

وإذا أردنا التوضيح أكثر نستطرد لنقول أن تاريخ نضال الشعب العربي الفلسطيني منذ أن تصدى للغزو الصهيونية الأولى في أواخر القرن ما قبل الماضي هو تاريخ ثورات وانتفاضات، وهو حافل بالعطاء والتضحيات منذ ما قبل النكبة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٤٨ والى اللحظة الراهنة.

إن من يحاول قراءة حركة النضال الوطني الفلسطيني بموضوعية يجب أن ينطلق من حقيقة أنه كان باستمرار مفتوح الآفاق على الوضع القومي، كما شكل هذا الوضع دائماً حاضنة لهذا النضال والمشاركة الفاعلة فيه، أما على المستوى الوطني الفلسطيني فإن تناول الانتفاضات الفلسطينية الثلاث ٨٧، ٢٠٠٠، ٢٠١٥ يقود إلى استنتاجات تتلخص في أن هذا الشعب بحسه العفوي يمتلك خصائص وميزات، كما يملك قدرة فائقة على توظيفها في الصراع، ففي الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) استطاع أطفال فلسطين ببساطة سلاحهم أن يقودوا بجدارة حرب الخصائص المتناقضة مع العدو، أن يساهموا أكثر في كشف حقيقته العنصرية وبنيته الإجرامية كما حولوا جيشه الذي لا يقهر من جيش قادر على الحسم السريع في الحروب مع العرب إلى جيش عاجز عن إنجاز مهمة القمع في مواجهة تلاميذ المدارس وفي الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) كان الفعل الاستشهادي هو السلاح الذي هز ركائز الاحتلال ووضعه في حالة من الرعب أدت حينها إلى ارتفاع الهجرة المعاكسة والى خسائر بشرية واقتصادية كبيرة، أما في الانتفاضة الثالثة (انتفاضة القدس ٢٠١٥) فالدهس والسكين هما سلاح المقاوم الفلسطيني في توظيف لم يحد منه تشريع العدو للقتل بمجرد الاشتباه، كما أنه عاجز عن مصادرة كل سكاكين البيوت، ورغم تصعيد وتائر القتل والجريمة فإنه اضطر إلى تطويق مدينة القدس ودفع آلاف الجنود إليها كما أنه استدعى خمسة آلاف من جنود الاحتياط، وحول الضفة الغربية إلى ثكنة عسكرية وأطلق للمستوطنين حرية التصرف الإجرامي دون حسيب أو رقيب، إلا أن كل هذه الإجراءات لم تنفع في الحد من الغضب

الفلسطيني ولا من فعاليات الانتفاضة على الرغم من دعوات فلسطينية للتهدئة إلا أن الشعب أي شعب وفي المقدمة أبناء الشعب العربي الفلسطيني يتحركون بإحساس عال بالمسؤولية وينوبون عن شعبهم وأمتهم غير عائبين بالحسابات.

من سلاح الحجر إلى الفعل الاستشهادي الذي تحول في انتفاضة الأقصى إلى ظاهرة شعبية إلى السكين والدهس يثبت أبناء فلسطين حقيقة قدرتهم على ابتداع وسائل نضالية تبعاً لكل مرحلة كما أنهم يملكون قدرة توظيف اللحظة الراهنة في سياق صراعهم الاستراتيجي مع الاحتلال وفي كل هذا وذاك يملكون القدرة أيضاً أن يظل نضالهم مفتوح الآفاق على مراحل نضالية جديدة وأساليب نضالية إبداعية ومبتكرة.

بقي أن نشير إلى وقاحة الموقف الأميركي وانحيازيته الذي عبر عنه الرئيس أوباما بالقول "إن لإسرائيل الحق في الحفاظ على القانون والنظام من أجل حماية مواطنيها من هجمات بالسكين وعنف في شوارعها. أما وزير خارجيته كيري فقد مارس ضغطاً شديداً على السلطة الفلسطينية والرئيس محمود عباس دفعه إلى استنكار عملية حرق "قبر يوسف" واكتفى بالدعوة إلى التهدئة دون الإشارة إلى الممارسات الصهيونية سواء تجاه الأقصى أم تجاه المدنيين الفلسطينيين.

فرنسا بدورها لزمت الصمت بعدما رفض العدو اقتراحها بنشر مراقبين دوليين في القدس، مما أثار غضب نتنياهو الذي كال الشتائم لفرنسا وأوعز إلى الخارجية الصهيونية فاستدعت سفير فرنسا في تل أبيب وحملته توبيخاً لحكومته.

.. وبعد... موقف عربي متردي، وآخر دولي يساند العدو ويدعمه ويظل أبناء فلسطين غير عابئين يقدمون التضحيات بطيب خاطر ويمارسون فعلهم الانتفاضي بما امتلكوا لتصبح سمة الانتفاضة الثالثة، انتفاضة القدس، أنها انتفاضة السكين والدهس، فالفلسطيني يرتل هذه الأيام سمفونية "هذه الأرض لنا.. ولن نبرح".

القتال بالسكين جهاد مقدس يغسل عار المستسلمين

صلاح المختار

وشباب وشابات فلسطين العربية يسقون بذرة المقاومة بدمائهم الطاهرة فتعود قضيتنا إلى الصدارة بعد أن غيبتها عناصر عقدت زواج متعة مع الصهاينة وباعت الغالي بالرخيص ، فمن لم يجد بندقية وجد ما يمكن العثور عليه في كل بيت ولا يمكن منعه وهو سكاكين المطابخ ، وهذا ابتكار فلسطيني حصري كما كانت المقاومة الفلسطينية محفزا لنا في المقاومة العراقية ولكل العرب لإشهار سلاح المقاومة المسلحة بوجه كل محتل وغاز لأرضنا العربية في كل مكان . بعد عقود من الاستسلام الرسمي العربي والفلسطيني تعود فلسطين شابة قوية لا تستسلم ولا تتراجع وتحمل السلاح البدائي كي تقاتل دبابات وطائرات العدو الصهيوني الغاشم، ويعود دم الشهداء يغذي روح المقاومة والصمود حتى النصر.

اليوم قرات تعليقا تافها لشخص لا اعرفه يقول بان المقاومة بالسكاكين عبث لا يجدي وهي تضحيات لا مبرر لها ، وهذا المنطق هو نفس المنطق الذي بدا به من أراد اغتيال المقاومة الفلسطينية عندما كانت في عز صعودها بالإشارة إلى التفوق المعادي بالسلاح وكل شيء إلا بالإيمان بعدالة قضية تحرير فلسطين كل فلسطين من البحر حتى النهر . لكننا عرفنا مبكرا وكتبنا ذلك فورا وقلنا بانه نهج استسلامي مدان وهو تمهيد للقضاء على الثورة الفلسطينية ، وهذا ما حصل بالفعل ، واليوم تعود نفس الأصوات لترديد نفس المنطق : السكاكين لا تجدي نفعا وهي مضرة ! فهل هذا المنطق صحيح ؟ دعونا ننبه لعدة حقائق معروفة في تاريخ ثورات الشعوب :

١- لم تنطلق ثورة في التاريخ وهي تتمتع بالتفوق في السلاح على من تثور عليه بل على العكس كانت الثورات التحررية تبدأ عادة ببنادق صدئة وعتاد اغلبه فاسد لقدمه ثم تتطور وتتوسع حتى النصر ، وفي لحظات النصر ذاتها يبقى العدو المحتل للأرض متفوقاً عسكرياً لكنه هزم معنويا ، وهذا ما أخبرتنا به الثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية والثورة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي. لهذا فمن يطالب بالمقاومة فقط عندما يكون لدينا سلاح متطور وفعال لا يريد المقاومة بل يعد للمساومة كما فعل من خانوا الثورة الفلسطينية.

٢-اذا تعذر استخدام البندقية لأي سبب واستكلب المستعمر بسبب تراجع أو توقف المقاومة المسلحة فان قيم الحق والعدل تتعرض للضعف وربما الزوال لهذا لابد من

إبقاء قضية التحرير حية دائما ومهما كانت التضحيات غالية حتى في ظل اختلال هائل في موازين القوى لصالح العدو ، فالمطلوب في فترات تراجع النضال هو التذكير وبصورة دورية بحقنا وان الاحتلال ليس له مستقبل في المدى البعيد مادام هناك من يقاوم بما يتوفر لديه من أسلحة بما في ذلك سكاكين المطابخ انتظارا لمرحلة قادمة حتما لتصعيد النضال بمستوى ثورة مسلحة كاملة الأركان،

وهنا تظهر قيمة سكين المطبخ بصفتها أداة إرهاب العدو وإقناعه باننا لن نستسلم أبداً مهما فقدنا القوة المادية وان قوتنا المعنوية تبقى مصدر عظمة مقاومتنا لأنها توفر وسائل مقاومة مهما كانت الظروف صعبة ومعقدة . وتثبيت هذه الفكرة يسمح بنشوء أجيال من المقاومين الجدد يتحولون تدريجيا إلى مقاتلين يعيدون الحيوية للمقاومة ويوفرون العنصر البشري لها وهو اهم من السلاح وعندما تأتي اللحظة المناسبة تنطلق الثورة بقوة هائلة تصدم العدو.

فسكين المطبخ هذه لا ترعب العدو فقط وتجبره على إعلان النفير العام كما فعلت القوات الصهيونية مؤخرا وهذا إنجاز مهم بل هي أيضاً توقظ أو تعزز روح المقاومة في نفوس شعبنا الفلسطيني البطل وتهدم أسس اليأس وتعزل عناصره وتعيد تعبئة النفوس بإمكانية استئناف المقاومة بكافة أشكالها وعدم الاستسلام مهما ضعفنا أو فقدنا الوسائل المادية وهيمنت عناصر الانبطاح.

٣- استخدام سكين المطبخ أعاد التأكيد لمن نسي من شعبنا العربي بان العدو ومهما تنازلنا له لن يرحمنا ولن يعيد حقوقنا حتى في حدودها الدنيا بل أن استسلام العناصر التي اؤتمنت على القضية دفع العدو الصهيوني للتراجع حتى عن مواقف اضطر لاتخاذها عندما كانت هناك مقاومة مسلحة تدق أبواب المستعمرين الصهاينة وتقض مضاجعهم ، فلم يتنازل عن مخططه التوسعي وهو يرى

أنظمة عربية تزدادا انبطاحا له وعناصر فلسطينية تحرّم المقاومة المسلحة ؟ العدو لم يقابل تنازلات المستسلمين العرب بتنازلات صهيونية مقابلة بل رد عليها بالإصرار على تهديم الأقصى وفرض التقاسم الزمني له في تمهيد واضح لأخذه كله أرضاً وزمناً، وهنا تظهر أهمية سكين المطبخ في إعادة الأمل وتعزيز القناعة بان العدو لن يتراجع إلا بالقوة وان فلسطين لن تتحرر بالمساومات بل بالنضال الشعبي المسلح أولاً وقبل كل شيء.

٤- سكين المطبخ الفلسطيني هنا هي رمز للحق الفلسطيني ورفض مباشر لسياسات الاستسلام والصهينة التي تبنتها أنظمة عربية وعناصر فلسطينية لذلك فان تواصل بروز رموز فلسطينية – مثل الحجارة وسكين المطبخ - تؤكد التصميم على ان التحرير الكامل ضرورة نضالية وحق مقدس لا يجوز التنازل عنه . فبالأمس كانت انتفاضة الحجارة والتي أعادت تعبئة النفوس بالأمل والإصرار واليوم انتفاضة سكين المطبخ تهز ركامات الاستسلام وتعزز الأمل لدى جيل جديد من الفلسطينيين الذين ولدوا في ظل الاحتلال لكنهم رضعوا روح المقاومة من الأثداء الفلسطينية الطاهرة ، وهكذا ينشأ جيل جديد مقاوم يتجاوز من تقاعس وساوم وتخلى وانهزم.

تحية لسكاكين المطبخ الفلسطيني وحملتها.

واسكن الله شهداء انتفاضة السكين جناته.

عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر.

* * * *

على طريق التحرير

نعت جبهة التحرير العربية إلى أبناء شعبنا العربي الفلسطيني وجماهير أمتنا العربية المجيدة شهيدين من مناضليها انتقلا إلى قائمة الأكرم منا جميعاً خلال الانتفاضة الفلسطينية الثالثة (انتفاضة القدس) وهما الشهيد مروان هشام بربخ والشهيد خليل عمر عثمان.

وعاهدت الجبهة الشهيدين وكل الشهداء على المضي في طريق النضال من أجل فلسطين حرة عربية.

بيان حزب البعث في الأردن حول انتفاضة القدس

أصدرت القيادة العليا لحزب البعث العربي الاشتراكي الأردني بياناً حول انتفاضة القدس هذا نصه:

يا جماهير شعبنا...

يتوالى ويتصاعد كل يوم مسلسل الجرائم الصهيونية ضد شعبنا العربي الفلسطيني والمقدسات الإسلامية والمسيحية وذلك بحكم طبيعة وتكوين الكيان ونشأته العدوانية ودوره المرسوم والمدعوم كمخفر متقدم للقوى الإمبريالية العالميه؛ ويأتي التصعيد الأخير في تلك الاعتداءات وبخاصة اقتحام وتدنيس المسجد الأقصى بما يترتب عليه من استفزازات وتقتيل كجزء من صفحات جديدة قديمة في انتهاز فرص انشغال عالمنا العربي بالمواجهات القائمة والمستمرة منذ أطلقت إدارة بوش الأمريكية مشروعاتها الإجرامية ضد امتنا إثر غزو العراق والدعوة إلى ما اسمته (كونداليسا رايس) آنذاك "الفوضى الخلاقة" لخلق شرق أوسط جديد وفق خارطة أساسها إعادة تجزئة ما كانت تمت تجزئته اتفاقيات]سايكس بيكو] آنذاك لخلق كيانات جديده فسيفسائية عن طريق إثارة وتغذية النزاعات الطائفية أو الأثنية أو الإقليمية حسب الحاجة وإثارة الحروب المحلية والإقليمية وإرهاب الشعوب وتقتيلها وبأموال النفط العربي وبما يضمن كذلك مصالح الشركات الصناعية الكبرى وتشغيل آلة وأدوات صناعات الموت والقتل والدمار لكل ما تجده أمامها من عوائق بما في ذلك الأنظمة الرسمية رغم تبعيتها لها منذ نشأتها ما بعد الحرب العالمية الاولى، وهكذا تبدو التطورات والصورة واضحة ومفتوحة لما كانت تخطط له الإدارات الأمريكية وأجهزتها الاستخبارية.

يا أبناء أمتنا....

يبدو واضحاً أن الجرائم التي يرتكبها الصهاينة اليوم على ارض فلسطين وغيرها من الأقطار العربية تأتي في السياق العام لسياسات أعدائنا من القوى الغربية والصهيونية والإقليمية الطامعة وهو ما بات يدركه كل مواطن عربي مما يقتضي في هذه المرحلة استنفاراً عاماً وشاملاً لكل القوى الواعية والشريفة للتصدي لتلك المخططات وإحباطها وعلى الصعيد الفلسطيني دعم كفاح أشقائنا هناك بكل الوسائل للدفاع وتحرير الأرض والمقدسات وعودة شعبنا إلى أرضه وتحقيق طموحاته والتجاوز عن أي دعوات أخرى يمكن أن تعيق ذلك الكفاح بكل أبعاده الشاملة لتوحيد القوى وللتصدي والنضال لإسقاط المخططات المشبوهة وصولاً إلى تحرير فلسطين وعروبتها من البحر إلى النهر وتلك دعوة القائد الخالد شهيد الحج الأكبر اطلقها دون وجل في وجه جلاديه العملاء والخونة الطائفيين عندما كان يقف شامخاً على منصة الشهادة لتكون عنواناً للكفاح والجهاد القومي الموحد للتحرير والوحدة.

عاشت فلسطين حرة عربية والحرية للأقصى والمقدسات.

وعاش نضال امتنا للوحدة والحرية والتقدم.

القيادة العليا

نتنياهو يكشف نواياه

غريب المنطق الذي يحاول أن يصور نتنياهو كساع لتهدئة فمثل هذا الأمر لا يعبر عن حقيقته ويتجاهل جرائمه بحق شعبنا العربي الفلسطيني وحسب بل يظهره على غير حقيقته العنصرية ويخفي نواياه الحاقدة ومخططاته للسيطرة على الأقصى وتهويد القدس وأكثر من هذا إغراق ما تبقى من الضفة الغربية بالمستوطنات نائبة نتنياهو كشفت عن نواياه وردت على بعض المراهنين من العرب الذين ناموا على وعود نتنياهو وتعهداته وصدقه في أنه يسعى إلى التهدئة من خلال إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه في المسجد الأقصى قبل أحداث الأخيرة.

نائبة نتنياهو هذه كشفت هدفه الحقيقي عندما قالت أن رئيس الوزراء يسعى جاهداً لرفع العلم الصهيوني فوق الأقصى ويحلم بأن يرى ذلك في وقت قريب في إشارة واضحة إلى نوايا هذا العنصري بتهويد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. وبعد هل يبقى مجال للتساؤلات حول نواياه ومواقفه الحقيقية؟

مؤتمر دعم الانتفاضة الثالثة في طرابلس
حزب الطليعة: تبقى فلسطين الهدف والوجهة

فلسطين... إكسير العودة

عقد في طرابلس يوم ٢١/١٠/٢٠١٥ مؤتمر دعم انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني الثالثة، وقد ألقى كلمة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق زهير الصوفي... وفيما يلي نصها:

يسقي شجر الصمود أكسير العودة، ينتفض الأمل، يحمل في حقائب بهائه أكواخ المشردين الملفحة بالعراء، يقصى أسلاك العالم الحاجزة لآماله، يوطن ذكريات لأبطال عبروا وشهداء رحلوا، فوق أكتاف السنين والزمن الغابر، صراخ النوائح وقصص المودعين حتى آخر أطراف الحياة ليمتلئ جوف الأسماك الجائعة والقدر الأرعن من لحم بنيه، إنها الانتفاضة صرخة مدوية بعبق السنين وأوجاعها، هنا الأقصى ديدن الروح وقبلة المؤمن تنادي وحدته والعرب يرحلون في أوطانهم بقلوب متورمة من الانكسار، جمرة في حنايا الصدر، وغصة في أوجاعنا، هنا الطفل الفلسطيني علي الدوابشة في محرقة عجزنا وتراجعنا، هنا غرق فلك الإحساس واغتال العالم محمد الدرة، هنا هشم سيف حاد النصل وجزت لافتات المؤتمر الدولي لحماية حقوق النازحين رقاب فوارسه.

هنا أبطال الانتفاضة الثالثة جيل شاب ولد بعد اتفاقية أوسلو، جيل لم ير من سنوات السلام سوى جثامين أصدقائهم تتناثر على طول الأراضي المحتلة، جيل ضرب أروع صور الشجاعة والاقدام، شدت العالم في عينيه قطرات دمه تغسل عارنا وتروي أرضه العطشى، صرخة وجع في زمن التردي اثنا وعشرون دجاجة تتبختر أمام الجياع في اجتماع طارئ يقبلون أفواه الخطيئة يرفعون في الهواء أنخاب الرب يرتشفون الزعامة يرسلون لحاكمهم التهنئة بأن الله اصطفاه لأعوام جديدة ونجيٍّ من كيد اللئام، يخرجون حناجرهم من أبواق الحروب، يستنكرون بعنف، يصرخون أفرشوا أراضي النازحين بالخبز والأجبان وانشروا في الأرجاء ما تيسر لكم من الإعلام، ثم انخروا أحشاء الخيام، خراف يتلون على العالم أسطر بالية يسقط الحاكم والحاشية، إنها الانتفاضة صرخة شعب عانى الويلات من صمت ودسائس بني جلدته.

لقد استطاع الشارع الفلسطيني، أن يستعيد دوره وأهميته، وتراجعت في ذات الوقت، رابطة العصبوية مثلما ارتفعت الانتفاضة لتشد العصب الفلسطيني ملحمي ببنائه، ترد الاعتبار لمركزية القضية الفلسطينية. باعتبارها الهدف والطريق والمسار وهي بحق كسر للقفص الذي يراد سجن القضية الفلسطينية فيه، وكسر لحلقات التآمر على الأمة بقضيتها المركزية واستعادة للدور الفلسطيني برمزيته، كسر لجدار الصمت، والتخاذل، واندفاع نحو المواجهة مع العدو بكل أشكال النضال والمواجهة.

تبقى فلسطين المركز والهدف والوجهة.

تعرف على فلسطين

صفـد

في هذه الحلقة نتعرف على مدينة "صفد"، فمدينة صفد كغيرها من المدن الفلسطينية مدينة عربية تعود بتاريخها إلى الكنعانيين وتقوم على بقعة ريفوت على السفح الغربي الجنوبي من جبل كنعان وترتفع فوق سطح البحر ٨٢٠م حيث تطل على مرجعيون وصور شمالاً وبحيرة طبريا وغوربيسان جنوباً والجرمق شرقاً وسهل عكا والبحر المتوسط غرباً، عرفت في العهد الروماني باسم "صيفا" القلعة الحصينة.

احتلها الفرنجة في الحروب الصليبية عام ١١٤٠، حررها صلاح الدين عام ١١٨٧ وخضعت للحكم العثماني عام ١٥١٧ ثم الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨ ومدينة صفد هي مركز القضاء وكان هذا القضاء يضم إضافة إلى مدينة صفد ٦٩ قرية صغيرة وكبيرة وعشائر عربية متعددة، وقد دمر الصهاينة قرى القضاء وشتتوا أهلها باستثناء قرى طوبي – عكبرة – حرفيش – الجش والريحانية.

بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٤٨ انسحبت القوات البريطانية من المدينة وسيطر الصفديون والمجاهدون على الجزء الأكبر وضيقوا الخناق على يهود صفد بعد معارك ضارية حتى ٢٣ نيسان ١٩٤٨ حيث وصلت تعزيزات ضخمة للصهاينة وخلال الفترة من ١٤/٤ وحتى ١١/٥/١٩٤٨ دارت معارك بين المجاهدين الفلسطينيين والعرب وبين المنظمات اليهودية حيث تم القتال من بيت إلى بيت وفي ١٢/٥/١٩٤٨ سقطت المدينة نهائياً بيد القوات الصهيونية وأقام اليهود فيها أكبر مستعمرة وهي قريات السارة عام ١٩٦١ ثم أقيمت على أراضي صفد ٦١ مستعمرة.

من الذاكرة:

٥/١٠/٢٠٠٢ الرئيس أبو عمار يوقع قانون إعلان القدس عاصمة دولة فلسطين

٢/١٠/٢٠٠٢ اعتقال الرفيق ركاد سالم الأمين العام لجبهة التحرير العربية في رام الله

٦/١٠/١٩٧٣ حرب رمضان حرب تشرين على الجبهة السورية المصرية

١٣/١٠/١٩٥٣ مذبحة "قبية" واستشهاد ٧٠ مواطناً وهدم ٤٢ منزلاً

١٦/١٠/١٩٨٦ سقوط طائرة حربية إسرائيلية شرق صيدا واسر طيارها رون أراد

٢٤/١٠/٢٠١١ مجازر بيت ريما واستشهاد ٥ من الشرطة الوطنية الفلسطينية

٢٨/١٠/١٩٤٨ مجزرة الدراعة حيث راح ضحيتها ١٠٠ شهيد وذكرى مذبحة كفر قاسم في ٢٨/١٠/١٩٥٦ وسقوط ٥٧ شهيداً وبنفس التاريخ من العام ٢٨/١٠/١٩٧٤ القمة العربية في الرباط تقرر بالإجماع أن (م.ت.ف) هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

إعـــــداد
الرفيق إبراهيم أبو عرب

الانتخابات المصرية
استفتاء على الأداء السلطوي

بقلم المحامي حسن بيان

لم تكن سدنة الحكم في مصر، تتوقع أن تكون نسبة الإقبال على الانتخابات التشريعية متدنية جداً. فالنسبة التي أعلن عنها هي ٢٦٪ من مجموع الناخبين الذين يحق لهم التصويت .ومع التحفظ على هذه النسبة لأن المعطيات الواقعية تشير إلى أقل من هذه النسبة، إلا أنها تبقى دون الحد الأدنى المقبول خاصة وأن هذه الانتخابات هي الأولى التي تجري بعد إسقاط "حكم الإخوان" تحت ضغط شعبي عارم فاق الذي حصل في ٢٥كانون الثاني ٢٠١١

هذه المشهدية الانتخابية بنتائجها المتواضعة أن لم نقل الهزيلة تذكر بتلك التي أجريت قبل سقوط حكم مبارك ،والتي لم تبلغ نسبة الإقبال فيها ٢٠٪ إذا صدقت الأرقام وتم تجاوز التزوير والرشوة التي مورست من قبل القوى المتمولة التي كانت تمسك بمفاصل السلطة مباشرة ومداورة آنذاك.

لقد كان كثير من المراقبين يعتقد أن النسبة ستكون أكثر ارتفاعاً من تلك التي قدرت يوم جرت الانتخابات في ظل "حكم الإخوان"، إلا أن النتائج التي لم تكن بحجم المؤمل منها، وهذا ما أعاد تسليط الضوء مجدداً على الواقع السياسي السائد في مصر بعد نيف وعامين على إسقاط سلطة "الإخوان" وعام ونيف على انتخابات رئاسة الجمهورية.

فبغض النظر عن طبيعة النظام الانتخابي الذي سنت أحكامه وفق نص الدستور الجديد، إلا أن طبيعة النظام الانتخابي شيء والإقبال الانتخابي شيء آخر. فلو كانت هناك حرارة داخلية للانخراط في العملية الانتخابية لكانت النسبة في الجولة الأولى أكبر وبغض النظر عن الفائزين والخاسرين.

أما وأن الإقبال كان متدنياً رغم الحملة الدعائية التي مارستها الأجهزة السلطوية فإن هذه النسبة لم تكن بسبب مقاطعة "الإخوان" لها والذين حظر نشاطهم وحسب ، بل بسبب أيضاً الأداء السلطوي الذي مارسه الحكم طيلة سنتين.

إن السلطة السياسية التي يفترض أن يكون الحراك الشعبي قد أفرزها، سقطت مبكراً في تجربة الحكم كما سقطت تجربة الإخوان. وإذا كان الإخوان الذين تسرعوا في مشروع أخونة الدولة والمجتمع قد سرعوا في سقوطهم، فإن الحكم القائم حالياً عبر استحضاره تجربة نظام مبارك الذي أسقطه الحراك أظهر نفسه وكأنه نسخة منقحة عن النظام القديم بآلياته ومضامينه وأن تغيرت رموزه وهذا ما أدى إلى انفضاض شرائح اجتماعية عنه، وخلق أزمة ثقة بين الحكم والقاعدة الشعبية العريضة.

إن أزمة الثقة هذه بلورت معطياتها جملة عوامل:

العامل الأول: إن الحكم الجديد لم يتعامل مع الأزمة السياسية الداخلية بعقلية الاستيعاب، بل تعامل معها بأسلوب الحل الأمني والضغط على السلطة القضائية لتغطية القرارات السياسية التي يتخذها. وأن المحاكمات التي حصلت لجماعة الإخوان المسلمين كانت واحدة من مشهدياتها.

العامل الثاني: أن الحكم الجديد لم يستوعب أن الحراك أفرز قوى اجتماعية لم يعد باستطاعة أحد أن يتجاهل تأثيرها على الرأي العام وهي التي لعبت دوراً في تحفيز الشارع وتحريكه. وهو وضعها تحت مقصلة الحظر والمحاكمة وكان هذا مؤشر سلبي على المنحى الذي بدأت تأخذ به السلطة مع كل من لا يشاطرها الموقف السياسي وإدارة الشأن العام.

العامل الثالث: أن النظام السياسي الجديد لم يغير في طبيعة الخطاب السياسي ومضمونه الذي كان سائداً إبان حقبة مبارك، خاصة تجاه القضايا القومية. وقد بدا في حالة ارتباك وتردد تجاه سياسة مصر الخارجية، ثم ما لبث هذا التردد أن تراجع لمصلحة الوضوح، وهو التمسك بمبدأ الانكفاء إلى الداخل وعدم ممارسة الدور الذي ينسجم وموقع مصر والدور المعول عليها في معالجة قضايا تهم الأمة العربية. وقد تجلت انكفائية هذا الدور في التعامل مع الموضوع الفلسطيني ومع الدور العربي في اليمن وأكثر وضوحاً في ليبيا. ومصر هي الدولة العربية التي يفترض أن تكون محورية في البحث عن مخرج للأزمة البنيوية الليبية وعلى الصعيد الدولي عمد النظام إلى اعتماد سياسة التوازن بين الشرق والغرب دون وضوح في استراتيجية توظيف هذا التوازن في خدمة قضايا مصر الوطنية والقومية.

هذه العوامل الثلاثة فضلاً عن عوامل أخرى، جعلت الحالة الشعبية تشعر بالإحباط من المسار السياسي الذي يعتمده

الحكم الحالي نهجاً له. وهذا ما جعل العملية الانتخابية التي جرت جولتها الأولى تسجل هذا الانكفاء عن المشاركة فيها، وتشكل استفتاء شعبياً على الأداء السلطوي وعلى الطريقة التي تدار بها شؤون البلاد وعلى مضمون الخطاب السياسي السائد. وهذه رسالة واضحة يجب على الحكم أن يفهمها جيداً، وعليه أن يعيد النظر بسياسته ببعديها الداخلي والخارجي.

داخلياً عبر استحضار عناوين الخطاب السياسي الجماهيري لإقامة نظام ديموقراطي تعددي فاسحاً المجال أمام هيكلة الحياة السياسية فيه على قواعد المساواة والعدالة الاجتماعية، وخارجياً بإطلاق الدور المصري كدور محوري في التصدي للمخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي. وفرض التعريب على الحلول السياسية للأزمات الوطنية التي تعصف بأكثر من قطر عربي. وعندها فإن جماهير مصر التي أثبتت الأحداث أنها تملك من الحيوية ما يمكنها من إثبات وجودها في مسار التغيير السياسي، ستقبل على صناديق الاقتراع لا لتصوت لهذا الحزب أو ذاك، أو لهذا النائب أو ذاك بل ستصوت لمصر الجديدة مصر الديمقراطية مصر العروبة وفلسطين مصر رافعة النضال القومي العربي، مصر قاعدة الارتكاز في بناء الهرم العربي الكبير ونسبة الاقتراع عندئذ ستكون حكماً هي الأعلى.

* * * *

بدأت رقصة نهاية الحرب في سوريا

النهار - جهاد الزين

هل يُعقل أن تجري كل هذه "الحركات" الدولية والإقليمية المتصلة بالوضع في سوريا من دون أن تكون نهاية الحرب السورية قد بدأت؟ وهل سنسمع بعض النخب السورية ولا سيما المقيمة في الخارج، موالاة ومعارضة، تدعو إلى وقف الحرب في سوريا بأي ثمن قبل أن تصدر "الأوامر" لها بقول ذلك؟

هناك رقصة عالمية دائرة حول النار السورية تُنبئ بحقبة جديدة مختلفة بعد سنوات انفجار في بلد كسوريا فاجأ عنفُها بضراوته وتدميريّته والكائنات السياسية والعسكرية الوحشية التي أفرزها كلّ من عرفوا بعض الحروب الأهلية السابقة.

تخطّت المذبحة السورية عنف الحرب الأهلية اللبنانية، الحربُ اللبنانيةُ حربٌ انشقّ بشرُها وأرضُها وقواها عمودياً وأفقياً وأسطوانيّاً وتذرُّرياً... مع ذلك فاقتها الحربُ السوريّةُ هولاً واتساعاً عندما انفجرت ولا تزال في سبع مدن دفعةً واحدة فحلّ بالسوريّين غضبٌ توراتي كالذي حلّ بالمصريين قبل بضعة آلاف سنة ولكن في سوريا كان الآلهة الحانقون أكثر ولم يكن إلها واحدا.

راقبوا في قلب نيران الحرب: الحرب في سوريا بدأت بالنهاية. بدأت بالنهاية في ... المجر وصربيا والنمسا ومقدونيا حيث إكزودس اللاجئين السوريين والحجم الضخم الفريد عن كل أزمات اللاجئين الآخرين الآتين من بلادٍ تعيسةٍ أخرى جعلا سوريا تبدو وكأنها أوروبية في الأسابيع الأخيرة. ربما الآن نفهم، ما حاول مفكّرون متوسّطيّون أن

يُفهمونا إياه في القرن العشرين في لبنان وسوريا ومصر، وهو أن سوريا جارة متصلة بأوروبا لا عبر البحر المتوسط فقط بل عبر البر وهذا ما جعلها سابقا ولاية في الإمبراطورية الرومانية.

شيء ما "روماني" بمزيج الجغرافيا والبشر جعل أوروبا حسّاسة إيجاباً وسلباً بصورة خاصة للإكزودس السوري. ومن حسن الحظ أو ما تبقى من حظ السوريين أن أوروبا الغربية تبدو الآن وكأنها تكتشف حاجتها إلى وقف الحرب في سوريا مع إعلانها أنها تواجه "أكبر أزمة لاجئين منذ الحرب العالمية الثانية."

أوروبا في الواقع تكشف وتكتشف:

تكتشف خطر الانفجار السوري وتاليا العراقي من حيث انفراط عقد تركيبات سكانية عريقة) وبالمناسبة انقراض الأقليات وهروب شرائح كثيرة من الأكثرية يتم حتى داخل

العراق في مناطق محسوبة أساسا من بلاد الشام التاريخية وتحديدا الموصل .(ووصول ذلك إلى عقر دارها بشكل متلاحق في العامين الأخيرين. لكن أوروبا في آنٍ معا تكشف حاجتها إلى أعداد من العمال غير المهرة، أي غير المتخصصين .المتخصّصون يذهبون للخارج عموما عبر طلبات يقدِّمونها في السفارات أما غير المهرة فهم اللاجئون الذين نسمع عنهم الآن على حدود وأراضي أوروبا الشرقية والجنوبية.

المدهش في حصيلة رد الفعل الأوروبي أن الصحافة الأوروبية، بما فيها الألمانية، كشفت هذا "السر" وهو حاجة دول مثل ألمانيا وفرنسا والسويد إلى أيدي عاملة تستطيع أن تدخل سوق العمل بتدريب حد أدنى تموّله الحكومات والشركات العملاقة. صحيح أن أوروبا مثل كندا والولايات المتحدة تعج بجيل جديد من شباب الكفاءات المتخصِّصة في العالم الثالث هاجرت إليها ولا تزال، غير أن من يجري الحديث عنهم الآن وتستعد أو بدأت دولٌ مثل ألمانيا باستيعابهم هم عمال غير مهرة.

هاك نماذج من بعض الكتابات التي صدرت أخيرا. مجلة "دير شبيغل" المرموقة في ٢٧ آب الماضي كتبت أن "ألمانيا تحتاج إلى ما هو أكثر من أكاديميين متخصِّصين. إنها تحتاج إلى أفراد مدرَّبين بمؤهلات متواضعة وحد أدنى. حوالى مليون وظيفة استُحدثت للأجانب في السنوات الأربع الأخيرة في مجالات لا تتطلّب تدريبات رسمية. من مساعدي الممرضين إلى المطاعم والزراعة. عدد الوظائف الشاغرة بلغت ستماية ألف وظيفة في شهر أيلول المنصرم وحده." في "الموند" الفرنسية في الثاني من أيلول الجاري يقول تيبو غاجدوس الباحث في المركز الوطني للأبحاث العلمية أن أكلاف استقبال اللاجئين السوريين ضئيلة حتى بالنسبة لدول ضعيفة النمو ومعدل دين مرتفع كفرنسا. لأن عدد اللاجئين المستَقبَلين صغيرٌ قياسا إلى السكان وهم من الشباب الذين يريدون العمل وخلق الثروات ورفع المستوى الاجتماعي لأطفالهم...

أما تييري ميسان المدوِّن والناقد الراديكالي ومؤسِّس "شبكة فولتير" فكتب في مقال تحت عنوان "أزمة اللاجئين المفتعلة" أن ثلثي اللاجئين من الرجال، وأعمارُهم حسب تصريحاتهم تتراوح بين ١٨ و٣٤ عاما مما يجعلهم قوة عمل مطلوبة لأرباب العمل الألمان.

هل هي الدينامية الخفيّة للاتفاق النووي التي تفتح باب البحث ولو الصعب والطويل ولكن الجدي في كيفية وقف الحرب السورية وبالتالي تسوية الأزمة السورية؟ ما الذي يجعل أوروبا تُوقِّت اعترافَها بالحاجة للعمال غير المهرة، أي لممارسة المهن الأقل أجراً، الآن فيما هي تمارس هذه السياسة الضمنية منذ عقدين وسبق أن مارسَتْها بعد الحرب العالمية الثانية مع العمال الأتراك والجزائريين والمغاربة؟ أو هل انتبهت أوروبا الغربية بقيادة ألمانيا وفرنسا وبريطانيا إلى مصلحتها المستجدة في وقف الحرب السورية وامتداداتها العراقية التي شجّعت بل أفرزت موجات اللاجئين التي باتت تحتاج إلى تقنين؟

هل سنسمع بعض النخب السورية ولا سيما المقيمة في الخارج، موالاة ومعارضة، تدعو إلى وقف الحرب في سوريا بأي ثمن قبل أن تصدر "الأوامر" الدولية بقول ذلك؟ وعليّ أن أكرِّر هنا ما كتبْته في المقال السابق وهو أن النهاية الأخلاقية لأي حرب، لا تعني نهايتها السياسية أو العسكرية ولكنها تعني انتهاء أي مبرّر قِيَمي لها وتعني تحوّلَ كلِّ مشاركٍ فيها يدعو لاستمراريتها إلى "مجرمِ حربٍ" لا بالمعنى القانوني بل بالمعنى الأخلاقي. أكان عسكريا أو سياسيا، موالياً أم معارضا، حليفاً أو عدوا، محرّضا أو منظِّماً.

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي:

أبناء شعبنا يواصلون جهادهم ضد مخططات وتحالفات الاشرار، وجرائم عملائهم الأذلاء

جاء هذا في بيان هذا نصه:

يوماً إثر آخر يتجلى استهداف مخططات حلف الأشرار لمسيرة الجهاد والتحرير الظافرة التي ينهض بمهماتها الكفاحية المجيدة مجاهدو البعث والمقاومة وأبناء شعبنا الصابر الصامد المكافح الذين قصموا ظهر الاحتلال والمحتلين الأمريكان الغزاة البغاة وحلفائهم الصهاينة والفرس وسقوهم علقم الهزيمة وحنظل الخذلان وطردوهم شر طرده من العراق مُحققين نصر العراق والأمة العظيم في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١ وما تبعه من تحالفات وتواطآت بأميركية إيرانية أفضت إلى تسليم أميركا العراق لإيران لقمة سائغة كما أشارَ إلى ذلك بدقة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير والخلاص الوطني ... كما أفضت التواطآت والتحالفات الأميركية الإيرانية عن توقيع الاتفاق النووي بين ايران وما تسمى مجموعة (الخمسة + ١) بقيادة أميركا والذي اطلق يد ايران في التسلح النووي وتهديد الأمن القومي العربي بل وامن العالم أجمع... وإمعاناً في مسلك التحالفات والتواطآت الأميركية الإيرانية يُعلن أوباما عن وقف العقوبات الدولية على ايران فيما اعلن خامنئي إقراره للاتفاق النووي الأميركي الإيراني والأمر بتنفيذه مطالبا أميركا وأوروبا (بالمزيد من الوضوح في إعلان وقف العقوبات على ايران) فيما تواصل روسيا دعمها للمحور الإيراني والتي بانت عبر زيارة بشار الأسد إلى روسيا واعتراف بوتين بضرب طائراته وقواته للمعارضة السورية ... فيما تتواتر التصريحات عن الدعم الروسي للكيان الصهيوني والذي اتضح عبر زيارة نتنياهو إلى موسكو والدعم الصهيوني لما يسمى (التحالف الرباعي) المشبوه والذي تجلى في تصعيد العدوان الصهيوني على أبناء شعبنا الفلسطيني ومواصلة عمليات القتل والتدمير والاستباحة المقيتة للأرض العربية ...

يجيء ذلك كله في اطار تسعير التحالفات الأميركية والتحالفات الروسية الإيرانية وأدواتها العميلة في العراق وسوريا وعمليات الابتزاز وتقاسم المصالح بينهما عبر التصريحات الموارية والمتضاربة بين أميركا وروسيا حيال التدخل العسكري الروسي وتصاعده في سوريا عبر تكثيف القصف الجوي المساند لقصف طائرات النظام السوري على أحياء إدلب وحمص وحماه وحلب واطراف دمشق والذي راح ضحيته العديد من الشهداء والجرحى من أبناء الشعب السوري وبالرغم من بشاعة القصف الجوي الروسي فأنها لم تستطع النيل من قوة شكيمة ثورة الشعب السوري المتصاعدة بوجه القمع الوحشي لنظام بشار الأسد كما تواصل ايران دورها الشرير في استهداف أبناء الشعب السوري عبرَ تصعيد جرائم محور ايران وأدواته العميلة في العراق وسوريا المدعوم روسياً تحت مسمى (التحالف الرباعي) والذي تم عبره تقاسم الأدوار بين التحالف الأميركي في استهداف المسيرة الجهادية لأبناء شعبنا الأبي فأميركا وحلفاؤها صعدت من قصفها الوحشي في الأنبار والتي راح ضحيته الكثير من الشهداء والجرحى من أبناء شعبنا في ذات الوقت الذي صعدت فيه الحكومة العميلة والميليشيات المجرمة العميلة لإيران تحت مسمى (الحشد الشعبي) من قصفها الوحشي لأبناء شعبنا في بيجي وصلاح الدين وأطرافها مُمارسةَ ابشع صنوف الإبادة الجماعية ضدهم التي يتباهى ويتفاخر جلاوزة الميليشيات المجرمة بأنها جرت بأشراف من سموهم المستشارين الإيرانيين وفي حقيقة الأمر فأن هؤلاء المستشارين هم قادة عسكريون ومقاتلون إيرانيون مجسدين ذات الممارسات القمعية البشعة التي يقومون بها في سوريا في اطار تنفيذ المخطط الإيراني المدعوم روسياً والمستند على أدواته العميلة في العراق ونظام السوري لممارسة المزيد من الهيمنة الإيرانية والتمدد الإيراني في الوطن العربي واستهداف الخليج العربي والأمة العربية كلها بالتفتيت و التقسيم واستهداف ثورة التحرير المتأججة في العراق وسوريا بل واستهداف وجود الأمة العربية وكرامتها وعزتها والذي اكتفت أميركا إزاء ذلك كله بالمراقبة والتفرج وإرسال جوزيف دنفورد رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة إلى العراق وتصريحاته الضبابية حول تأكيدات العبادي ووزير دفاعه بعدم الطلب من روسيا القيام بضربات جوية في العراق ومحاولة دنفورد والحكومة العميلة في العراق التقليل من شأن المحور الروسي الإيراني العراقي السوري واختزاله بالتسمية المضللة (الخلية الاستخبارية) ..... كما ترافق ذلك مع بدء الإعلان عن جولة كيري وزير الخارجية الأميركي في المنطقة ولقائه المزمع مع لافروف وبعض وزراء خارجية دول المنطقة تنفيذا لمخططات التواطآت والتحالفات الأميركية الإيرانية الروسية الصهيونية لاستهداف الشعب العربي في العراق وسوريا وفلسطين ولبنان واليمن بل استهداف الأمة العربية كلها.

يا أبناء شعبنا المجاهد المقدام
يا أبناء امتنا العربية المجيدة
يا أبناء الإنسانية جمعاء

وفي اطار ما تقدم يتواصل دور الحكومة العميلة في العراق في السعي المحموم لامتصاص نقمة أبناء شعبنا وتصاعد سخطهم الشعبي المتعاظم والذي عبرت عنه التظاهرات الشعبية الحاشدة المتواصلة عبر محاولات الالتفاف و القمع الاعتقال المكشوفة و عبر ما يسمونه (حزمة الإصلاحات) وأخيراً ما أسموه (سلم رواتب الموظفين الجديد) والتي بانت أهدافه المشبوهة في استهداف رواتب ومخصصات الموظفين واستهداف مخصصات أساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين وغيرهم ومحاولة تغطيتها بالتخفيضات القليلة للامتيازات الخرافية للمتسلطين برقاب الشعب والمتسببين في إفقاره وتجويعه وحرمانه من ابسط خدمات الماء والكهرباء والوقود...

بيد أن أبناء شعبنا الأبي في هذه الأيام المباركة يستلهمون دروس ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وروحها الجهادية لتصعيد مسيرة الجهاد والتحرير وتأجيج ثورة التحرير المباركة التي عمت أبناء شعبنا المجاهد كله وستتواصل وحتى التحرير الشامل للعراق وتحقيق استقلاله الناجز والتام والمضي قُدماً على طريق النهوض والتقدم الحضاري الوطني والقومي والإنساني الشامل.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

الخزي والعار والاندحار لمخططات وتحالفات الأشرار وعملائهم الأخساء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق

في الحادي والعشرين من تشرين الأول ٢٠١٥م

* * * * *

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين بعض من الشعارات المرفوعة

في مواجهة الفساد واللصوصية بـــدنا نحاسب

السلطة العاجزة حولت بيروت من مطمر إلى مغمر

الشارع يرفض نظام الصفقات والمحاصصة

الدكتور خضير المرشدي الناطق الرسمي باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ينفي مشاركة الحزب في أية اجتماعات مع أي من ممثلي الحكومة العراقية في تتزانيا أو غيرها من الدول

جاء ذلك في تصريح للدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.. وفي ما يلي نص التصريح :

نشرت صحيفة (الاندبندنت البريطانية) ووسائل إعلامية عراقية متعددة، خبراً مفاده أن لقاءاً قد عقد في (تنزانيا) بين عدد من ممثلي المعارضة وأطراف من الحكومة العراقية برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة.. للتفاهم والتنسيق حول جملة من القضايا ومن بينها محاربة ما يسمى (داعش).. وذلك يأتي كما يقول الخبر ضمن سلسلة اجتماعات بدأت في الدوحة عاصمة دولة قطر، وما سيليها من اجتماعات في دول أخرى،،، وقد ورد في الخبر بأن ممثلاً عن حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق قد حضر هذه اللقاءات... وللتعليق حول هذا الموضوع نود التأكيد على ما يلي:

ابتداءاً ننفي نفياً قاطعاً مشاركة حزب البعث العربي الاشتراكي في أي اجتماع مع أي طرف يمثل الحكومة العراقية أو العملية السياسية، سواءاً في تنزانيا أو غيرها.. ولم يبعث الحزب أي ممثل عنه لمثل هذه الاجتماعات،،، ونؤكد بأنه لا علاقة لما جرى في الدوحة بما تناولته وسائل الإعلام المختلفة

اليوم الثلاثاء السادس من أكتوبر ٢٠١٥ من أخبار لم تكن هي الأولى من نوعها، وسوف لن تكن الاخيرة، في محاولات مشبوهة لتبييض وجه الحكومة القبيح وتحسين صورتها المشوّهة وإنقاذ عمليتها السياسية الفاسدة، ويأتي ذلك في خضم الثورة الشعبية المستمرة والمتصاعدة والمطالبة بإسقاط هذه العملية ودستورها المسخ.

ومن المناسب في ظل هذا التشويش والتزوير والإشاعات ونشر الأخبار المفبركة حول مشاريع وأجندات، التأكيد على موقف الحزب الثابت والراسخ في التمسك بالمقاومة والثورة طريقاً لانتزاع الحقوق الوطنية المشروعة، والمرادف للعمل لسياسي الجاد والبناء المستند إلى حوار إيجابي مع القوى العراقية المؤمنة بعملية التغيير الشامل للعملية السياسية والدستور وتنفيذ عناصر الحل الشامل المعلنة في برنامج البعث والمقاومة. كما ويؤكد البعث على رغبته الصادقة في التفاعل والتعامل بإيجابية مع كافة المبادرات التي تقوم بها الدول العربية الشقيقة والدول الأخرى الهادفة إلى إنقاذ العراق وشعبه الكريم، وحماية وضمان حقوقه ومصالحه العليا، ومصالح جميع الدول في هذه المنطقة الحيوية من العالم..

* * * *

دروب أدلة الهوية

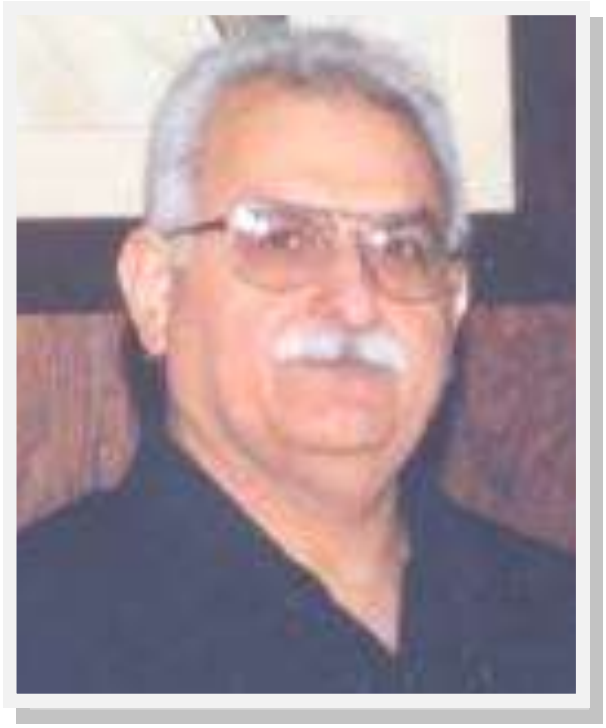

صلاح المختار

أكون أو لا أكون... تلك هي المسألة
من رواية شكسبير: هاملت

من يحلل الصراع المحتدم الآن لن يستطيع تجاهل اقوى واخطر صورة تفرض نفسها، رغم كل محاولات الخداع بترويج صور أخرى مبهرة ومضخمة ومحاطة بالضجيج والدعايات المضللة، وهي صورة صراع الهويات، فنحن أمام صراع هويات إحداها أصيلة وهي الهوية القومية العربية وثلاثة مزيفة أو ملفقة وهي هويات تتميز بانها تنهب من الهوية الأصيلة والأصلية وتنسبه إليها وهي الهوية اليهودية التوراتية المعتاشة على امتصاص الهوية العربية ونهبها من كافة الجوانب بما فيها الملابس والأكل وليس الأرض والمقدسات فقط، والهوية الفارسية المتعملقة بإضافة هويات أخرى إليها بالاستعمار، والهوية الأمريكية القائمة أصلاً على التلفيق وإبادة الآخر من أجل فرض هوية بالقوة والإغراء، فكل من هذه الهويات ليست أصيلة وإنما هي منتحلة وقائمة على السطو على مكونات هوية العرب بالنسبة للفرس واليهود وهويات العالم بالنسبة لأمريكا.

ولكي نقطع الشك باليقين نوضح الحقيقة السابقة فالهوية الإسرائيلية محض تزوير لأنها ملفقة أساساً ومن كشفها يهود أصلاء قبل غيرهم ومنهم يهود (الناطورا كارتا) الذين أكدوا أن اليهود الذين يحتلون فلسطين الآن أغلبهم من يهود الخزر وهم أقوام دخلوا اليهودية متأخرين لأسباب سياسية وهم بناء على ذلك ليسوا يهوداً أصليين بل أن الناطوري كارتا ترفض اعتبارهم يهوداً، وهذا ما بحثه أيضاً الكاتب اليساري البريطاني اسحق دويتشر في كتابه (القبيلة الثالثة عشر). فماذا يفعل من يفتقر للهوية مع أنه يحتاج إليها جواز مرور يخترق الحواجز المانعة لأصالته؟

سرقة هوية الآخرين وبالذات الهوية العربية الفلسطينية ومكوناتها الثقافية والتاريخية.

أما الفرس فهم ونتيجة لمطامعهم الإمبراطورية اضطروا لتوسيع عدد سكان دولتهم وتعظيم مواردها باستعمار قوميات أخرى غير فارسية كالقومية العربية في الأحواز المحتلة والقومية الكردية والقومية الآذرية والقومية البلوشية وغيرها، هذه القوميات الخاضعة للاستعمار الفارسي تمتلك كل منها هوية قومية متميزة بلغتها وتراثها وتقاليدها وثقافتها لكن الفرس فرضوا عليها وبالقوة الفاشية نظام التفريس من جهة، وسرقوا مكونات قومياتها الثقافية كاللغة والإنجازات الحضارية من جهة ثانية، إضافة لتسخير موارد الأحواز النفطية والغازية ومياهها لحل جزء كبير من أزمتي بلاد فارس الخطيرتين والمعروفتين وهما أزمة المياه الشحيحة جداً وأزمة قلة الأراضي الزراعية. استعمار قوميات أخرى أحد أهم متطلبات تلفيق هوية قومية إيرانية غير موجودة تركب فوق القومية الفارسية القاصرة عندما يتعلق الأمر بالتوسع الامبراطوري، وهذا التركيب المصطنع لهويات متعددة فوق هوية ناقصة القدرات على التوسع هو المصدر الأساس لزيف الهوية الإيرانية الحالية وهشاشتها والذي يخفى بعنف متطرف يمارسه العنصريون الفرس ضد الثائرين من القواميات المستعمرة.

أزمة الهوية في نظام الملالي خطرة ويمكن أن تتفجر في أي مرحلة بمجرد حصول خلل كبير في قدرة السلطة على ممارسة القمع الدموي وهذا ما لاحظناه مثلاً عندما نجح العراق في عام ١٩٨٨ في تحطيم القدرات العسكرية والاقتصادية والبشرية المقاتلة لنظام الملالي وبدأ الجيش العراقي بالتوغل في العمق الإيراني لإجبار خميني على وقف إطلاق النار، ومن جهة ثانية توغلت قوات مجاهدي خلق في العمق الإيراني وكان بإمكانها الوصول إلى العاصمة لولا قبول خميني مجبراً تجرع سم الاعتراف بالهزيمة أمام العراق. في تلك الفترة ظهر واضحاً أن نظام الملالي وبعد ان ارتخت قبضة العنف الفاشي للنظام أصبحت معرضة للتفكك وتحرر القوميات المستعمرة. هنا برزت لكل مراقب أزمة تلفيق هوية إيرانية بكامل مخاطرها ولم يعد ممكناً إخفاء الطبيعة الاصطناعية للكيان الإيراني الحالي بوجوده كدولة

وبمكونات هويته المتنافرة.

أما أمريكا فهي الأشد افتقارا للهوية من أي بلد آخر في العالم، فلئن كانت فارس وهي مركز المستعمرات الإيرانية لديها هوية فارسية واضحة حاولت عبر التاريخ توسيع نطاق حكمها باستعمار قوميات أخرى، ولئن كانت إسرائيل الغربية لديها أساس توراتي حتى ولو كان مزيفاً سخرته لفبركة هوية بالسطو على الهوية العربية الفلسطينية فإن أمريكا أصلاً بلا أي هوية متبلورة وتفتقر حتى لأساس هش للهوية القومية لأنها عبارة عن مجاميع مهاجرين من بريطانيا كفروا بهويتهم البريطانية والتي هي الأخرى هوية مزيفة قامت على استعمار قوميات عديدة من قبل القومية الإنكليزية كالقومية الايرلندية والتي ما زالت قضيتها حية والآن تبرز قضة استقلال سكوتلاندا. للتغلب على أزمة الهوية فإن أمريكا جعلت استراتيجيتها العالمية تقوم على جعل كل دول العالم على شاكلة أمريكا بتفتيت الهويات القومية للأمم العريقة كالعرب والصينيين والروس والفرنسيين والألمان، فتفتيت تلك الهويات يتيح لها تطبيق ما تسميه (نشر القيم الأمريكية في العالم) أي تفكيك مصادر وقواعد ارتكاز الأمم العريقة والحقيقية وتماسكها بضرب هوياتها وتقاليدها بما في ذلك تقاليد الأكل واللبس والتصرف.

أمريكا ليست أكثر من شركة كبيرة تمتد على مساحة قارة وهي شركة بالغة التعقيد والفرادة من بين كل شركات العالم العادية، الحاجة المادية للعيش لدى المهاجر أجبرته على التعايش مع مشروع اقتصادي صرف عده مكان إقامة وليس أمة حقيقة وهكذا فنجاح مشروع أمريكا الرأسمالي في التوسع السريع كان سببه ثراء القارة الأمريكية واعتماد الأوربيين الذين سيطروا على القارة على العنف المتطرف والغزوات الخارجية لنهب ثروات الآخرين وليس لأنها تملك هوية أمة، وهنا تكمن هشاشة ما يسمى ب(الهوية الأمريكية) فهي ما أن تتعرض للضغط أو التهديد حتى تنهار بسرعة وبلا أي مقاومة حقيقية.

أمريكا اليوم وبعد أكثر من مائتي عام ما زالت عبارة عن شركة كبرى فريدة ضمت ملايين الناس الساعين للرزق ولكنها عجزت عن دمجهم في هوية طبيعية مشتركة تتجاوز المصلحة الفردية لأن الهوية الوطنية ليست قراراً إرادياً يفرض بالقوة أو بإغراء المصالح المادية الصرفة، كما هي حال أمريكا، بل هي نتاج تفاعلات تاريخية واقتصادية ونفسية وثقافية كبرى تستمر لمئات السنين وليس لعشرات السنين مثل الأمم الأوربية العريقة كألمانيا وفرنسا، والأمم الأصيلة احتاجت لآلاف السنين كي تبلور هويتها القومية كالعرب والصينيين.

يمكن لأي إنسان أن يتيقن من الافتقار للهوية الأمريكية بمجرد طرح سؤال على أي أمريكي وهو من أين انت؟

سيرد عليك أنا فرنسي أو إنكليزي أو صيني أو عربي الأصل وليس أمريكياً، فهذه الهويات الأصلية ما زالت قائمة وحتى عندما أضعفت بحكم العيش لعدة أجيال فإن الهوية البديلة والواضحة لم تنشأ بعد لهذا فإن إحدى أهم مشاكل أمريكا والتي أخذت تظهر بصورة متزايدة مع تراجع الرفاهية الأمريكية وبدء عصر العوز والفقر وتقلص الطبقة الوسطى الأمريكية هي أزمة الهوية حيث ارتدت الجاليات إلى هوياتها الأصلية بعد انهيار الخطر السوفيتي.

ولعل نظرية اصطناع صراع خارجي هي أفضل تعبير عن غياب الهوية الحقيقية فطبقا لصموئيل هنتنغتون المفكر الأمريكي في نظريته الشهيرة (صراع الحضارات) فإن أمريكا بحاجة دائمة لعدو خارجي يهدد مواطنيها كي تستمر وحدة مواطنيها وإذا غاب العدو الخارجي فإن المكونات المتنافرة لأمريكا سرعان ما تظهر وتتغلب على فكرة المواطنة. وبناء عليه أكد بأنه بعد زوال الاتحاد السوفيتي أخذت أمريكا تواجه مشكلة الهوية بقوة من خلال تعاظم ارتباط مواطنيها بأصولهم القومية أكثر من ارتباطهم بمواطنين أمريكيين من أصول أخرى وللتغلب على هذا التهديد الخطير لمستقبل أمريكا دعى إلى اصطناع عدو جديد وخلق صراع آخر واختار الإسلام ليكون العدو البديل عن الشيوعية.

فماذا تفعل أمريكا الشركة وقد بنت أعظم اقتصاد وتكنولوجيا بفضل شراء كفاءات الشعوب الفقيرة كالهنود والباكستانيين والعرب وغيرهم وبنت قوة عسكرية فريدة لحماية الشركة؟ شرذمة الأمم الأخرى وتحويلها إلى فسيفساء لا تربطها هوية قومية كما هو حالها فرأينا خطط أمريكا المنفذة عالمياً تبدأ بترويج النزعة الفردية المتطرفة وتستخدم هويات ما قبل الأمة في كافة أنحاء العالم لإحياء ما مات من هويات أو أصبح متنحياً وضعيفاً مثل الطائفية والصراعات الدينية والعرقية والمناطقية. إنه سعي لتفكيك العالم برمته ليكون على شاكلة أمريكا بلا هوية واضحة تربط المواطن بقوة معنوية وبتراث ثقافي ولغوي يبسط الصورة ويربط بين المعاني والأفكار ويوفر للإنسان القدرة على فهم دقيق لماهيته وبلا التباسات تراكم الهويات الفرعية وتناقضها.

هنا نواجه أكبر ما يهددنا نحن العرب مثلما يهدد بقية الهويات الأصيلة في العالم ولكننا وفي هذه المرحلة الهدف المباشر لتنفيذ خطط الشرذمة بالإحياء المصطنع لهويات اندثرت أو تحولت إلى جزء من هويات طبيعية نمت وتطورت عبر القرون، والأمم الأخرى تنتظر دورها بعد إكمال شرذمة الأمة العربية ولعل الانتقال الأمريكي إلى الصين والتركيز عليها ليس سوى تمهيد لشرذمة الأمة الصينية. من لا يأخذ هذه الملاحظات بنظر الاعتبار لن يستطيع فهم ما تقوم به أمريكا مستخدمة أدوات وعملاء مثل الكيان الصهيوني وإيران في إكمال عمليات شرذمة وتقسيم الأقطار العربية

فهذه الأطراف الثلاثة تقع تحت إجبار البحث عن هوية ولو زائفة تقوم على انقاض هويات أصيلة تدمر بمخططات موضوعة سلفا، وفي ضوء ذلك نرى الآن وبوضوح اكبر الطابع الوظيفي لقيام إسرائيل والمتجاوز لنطاق ارض الميعاد التوراتية، ونرى الطابع الوظيفي للدولة الجديدة التي دعمت بريطانيا إنشاءها وهي ايران الملفقة لأنها تقوم على استعمار قوميات متعددة واستغلال ثرواتها وسكانها لتحقيق التوسع الاستعماري في أرض العرب تحديداً.

من ينظر لما يجري خصوصاً في العراق وسوريا يلاحظ بسهولة أن ثمة تناقضا صارخا بين خطين يعملان لإثبات الهوية الخط الصهيوغربي والذي يبذل جهودا جبارة منظمة لإثبات ما ورد في العهد القديم (كتاب اليهود) من قصص وروايات أثبتت الأحداث في فلسطين أنها غير صحيحة بعد حفريات طويلة في الأماكن المقدسة في فلسطين، أما الخط الثاني فهو خط العروبة الذي تتعرض أدلته للتدمير والسرقة والإتلاف المنظم لأجل إثبات صحة فرضيات الخط الأول، ولعل أكبر الشواهد هو ما فعلته أمريكا عندما غزت العراق في عام ٢٠٠٣ بتصرفها المخابراتي تجاه الآثار العراقية ونهبها وتحويل بابل وأور إلى معسكرات تحفر لمدة خمس سنوات، وتسخير عصابات أعدتها أمريكا لتدمير الآثار وإزالة أدلة هويتنا إلى الأبد.

ما أصول حكاية الادلة؟

التاريخ هنا هو المنبع الجوهري لأدلة الهوية بما يختزنه من معلومات ووثائق مسجلة غالباً على حجر اتخذ أحياناً شكل تماثيل بينما في حالات أخرى اتخذ شكل مخطوطات على حجر أو غيره. ومن يهتم بأدلة التاريخ طرفان: طرف تتعرض أدلته للتدمير المنظم مثل العرب فيصبح النضال من اجل حماية أدلة التاريخ هدفا سوبرستراتيجيا، اما الطرف الآخر فهو ناقص أدلة الهوية والذي يريد اصطناع أدلة هوية مزورة أو نهب أدلة الطرف الآخر صاحب الكنز الهائل من أدلة الهوية وهو الشعب العربي.

الحرب السرية التي تقع إلى جانب الحروب العلنية ضد العرب هي حرب تدمير أو اصطناع أدلة الهوية وطرفاها هما العرب من جهة والغرب المتصهين بكل أدواته ومعاونيه مثل نظام الملالي من جهة ثانية. الحقيقة الأكبر والدرس الأكبر هو أن الانتصار في معركة الهوية اهم من الانتصار في معركة الأرض فاذا ذهبت الهوية فلن يكون هناك نضال من أجل تحرير الأرض لأنها ستكون قد قسمت واستولت عليها أقوام غريبة تخوض الصراع الآن ضدنا. فليكن نضالنا الأساس هو نضال حماية الهوية بكافة الوسائل.

المقاومة العراقية الباسلة :
ستحرر العراق وتعمره ....

أ. د. كاظم عبد الحسين

بلا جلبة إعلامية، بلا بيانات ولا أفلام، بدون مصانع ولا حسابات في بنوك، بدون دعم دولي بل مع عداء منظم وتقوده وتفرضه أميركا المجرمة، مع حصار ظالم شرس غير مسبوق على أشرف وأسرع مقاومة في تاريخ الشعوب، تمكنت مقاومتنا مع كل هذا المشهد الشائك المعقد من كسر ظهور جيوش الاحتلال وأجبرتها على الفرار من أرضنا واحداً تلو الآخر وآخرها جيوش رأسي الجريمة ومدبرتي خطة الغدر بالعراق بريطانيا وأميركا.

مقاومتنا بجيوشها البطلة وفصائلها الجسورة، وبعشائرها ومجالسها ومعها شعب العراق الأبي كمدد لا ينقطع بعون الله هي التي تحرك أحداث العراق من فوق ومن تحت أرض العراق وهي التي تربك العملية السياسية الاحتلالية الإجرامية وتضييق عليها الخناق.

مقاومتنا هي عقل التحرير الراجح وطريق النصر المؤكد. هي ضمانة وحدة العراق وسيادته وهي الإرادة التي ستعيد بناءه وتعمره. ويخطئ من يقع في أية حسابات خارج هذه الحقائق الناصعة أو أن يتجاهلها لأي داع أو سبب.

والله أكبر

خبث "الغرب السياسي" في اعترافات بلير وبوش

كتب المحرر السياسي

بعد اثني عشر عاماً على غزو العراق واحتلاله، اعترف طوني بلير (رئيس وزراء بريطانيا السابق) ان قرار الحرب على العراق كان خطأ. لأنه كان السبب في ظهور "داعش". كلام بلير جاء في مقابلة مع محطة (C.N.N.) الأميركية وبعد فترة من اعتراف بوش الابن والعديد من أركان الإدارة الأميركية، أن التقارير التي استندت إليها أميركا ومعها بريطانيا لتبرير الحرب على العراق هي تقارير كاذبة ومفبركة. حيث لم يكن العراق يحوز على أسلحة دمار شامل، ولا يقيم علاقة مع "القاعدة" وهما السببان اللذان اعتبرتهما أميركا ومن التحق بها كافيين لإطلاق آلة الحرب لاحتلال العراق وتدميره.

قد يقول قائل أن الاعتراف البريطاني المتأخر عن المسؤولية في تهيئة المناخات لبروز الحركات الدينية كأمثال "داعش" ومثيلاتها، والاعتراف الأميركي بعدم صدقية التقارير لتبرير عدوان هي نقاط تسجل لبلير وبوش باعتبارهما اعترفاً بخطأ ما ارتكباه بحق العراق، فيما أخرون لا يعترفون بذلك.

لو سلمنا جدلاً أن هذه الاعترافات ولو المتأخرة هي نقاط تسجل لهما، لكن من يعرف آلية اتخاذ القرارات ذات الأبعاد الاستراتيجية في هاتين الدولتين (أميركا وبريطانيا) لتبين أن بوش وبلير إنما يكذبان مرة أخرى من موقع الاعتراف بالخطأ.

إن بوش وكل أركان إدارته يعون جيداً، ان التقارير التي اعتبروها مبرراً لشن العدوان ليست صحيحة. ومع هذا حشدت أميركا قواتها وأطلقت العنان لغزو العراق وتدمير بنيته الوطنية لأنها لم تستطع إسقاط العراق ونظامه الوطني بالحصار السياسي والاقتصادي والمغطى بقرار من مجلس الأمن. وبلير الذي أقر بخطأه وكأنه يعاني "عقدة ذنب" و"مقاضاة ضميرية" يعرف جيداً أن إسقاط العراق كبنية وطنية ومجتمعية سيولد فراغاً لا بد ان يملأ بمنظومة أخرى وعلى قاعدة أن الطبيعة تأبى الفراغ. فعندما تُسقط دولة وطنية كانت تمارس سلطتها وسيادتها على كامل التراب الوطني وعلى كل المكون الشعبي الوطني، فإن البديل هو دويلات تحت مسميات مختلفة. وعندما يُسقط نظام سياسي عابر في تكوينه البنيوي للطوائف والمذاهب والمناطق فإن البديل نظام سياسي محكوم بالتكوين البنيوي الطائفي والمذهبي والاثني.

وعندما يُسقط نظام سياسي يضع ثروة البلاد في خدمة المشروع التنموي الشامل والتحصين الوطني، فإن البديل نظام يضع ثروة البلاد في خدمة نفاذ مشروع الطوائف والمذاهب وخدمة القابضين على زمام الأمور والمرتبطين بمراكز التوجيه الخارجيين من إقليميين ودوليين.

وعندما يسُقط نظام سياسي علماني المبادئ ويدير شؤون البلاد على قاعدة أن "الدين للّه والوطن الجميع"، فإن البديل تغول طائفي ومذهبي متنوع مصادر والإرضاع والتمويل ومتعدد المواقع ويهدف إلى الاستفادة من افتقار البلاد لمناعتها الوطنية وبالتالي تحويل الشعب إلى مجموعات يفرض عليها الانشداد إلى المحفزات المذهبية والطائفية والعرقية ظناً أن ذلك يوفر لها أمناً حياتياً في لحظة ارتفاع المخاطر المهددة للأمن الحياتي.

وعندما يُسقط نظام سياسي كان يشكل مظلة وطنية واقية يحصل الانكشاف الوطني ويفسح المجال أمام القوى المعادية للنفاذ إلى الداخل الوطني وأعمال معاولها في التهديم البنيوي الوطني والمجتمعي.

إن كل ذلك يدركه بلير وقبله بوش، لأن آلية اتخاذ القرارات في دولتي أميركا وبريطانيا تمر بمراكز أبحاث ودراسات ومطابخ سياسية. وهي كما تجهد لاستنباط المبررات ولو كانت غير صحيحة، فإنها تدرس كل الاحتمالات المستقبلية وما ينتج عن عملها ،خاصة إذا كان ذو بعد استراتيجي.

لقد كان احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني خياراً استراتيجياً لدى الإدارة الأميركية أولاً والبريطانية ثانياً. لأنه لولا إسقاط العراق، لما كان حصل هذا الزلزال التي ما تزال هزاته الارتدادية تتواصل، ولما كان هذا التغول الطائفي والمذهبي ليأخذ مداه، ولما كان هذا الدور البارز لقوى الإقليم وبدرجة أولى إيران وبدرجة ثانية تركيا لأن يظهرا بهذا الحجم تمهيداً لإعطائهما موقعاً في الترتيبات والأمنية والسياسية على حساب الموقع العربي.

لقد كان احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني خياراً استراتيجياً للإدارة الأميركية والإدارة البريطانية، لأنه يرتبط باستراتيجية هاتين الدولتين حول مستلزمات أمن الكيان الصهيوني وأمن النفط وأنه بدون إسقاط العراق ونظامه الوطني والمشروع السياسي الذي يحمله ما كان لهذين الأمنين ان تتوفر لهما البيئة الملائمة التي تلبي حاجتهما وعلى حساب حق شعب العراق بالأمن والسلام والتقدم. ومعه حق الأمة العربية.

إن اعتراف بلير بخطأه، ليس اعترافاً بخطأ وحسب بل كذبة جديدة وخدعة جديدة تندرج في إطار خبث "الغرب السياسي" الذي يمارس سياسة قتل الشعوب ثم يعود ويذرف الدموع على ضحايا عدوانيته، أنها دموع التماسيح التي لم تعد تنطلي على أحد. فسواء أقر بلير بخطأ قرار الحرب وسواء اعترف بوش بالكذب في فبركة التقارير، فالجريمة قد وقعت وهي جريمة عدوان بكل المعايير القانونية والسياسية والأخلاقية والمساءلة حاصلة لا مفر منها، وإذا كان مقدمها مقاومة العدوان الذي رفعت لواءه المقاومة الوطنية العراقية فمؤخرها مقاضاة إنسانية وأخلاقية وجنائية وهي لن تسقط بالتقادم.

بعد سنة من بدء عاصفة التحالف الدولي لدعم العملية السياسية في العراق
أوراق الخريف الصفراء تتساقط تحت ضربات الثورة الشعبية العراقية

حسن خليل غريب

لا قوة تقف في وجه المحتاجين لرغيف من الخبز وحبة الدواء لتمنعهم من الثورة،

ولا قوة تمنع الذين امتُهنت كرامتهم الوطنية من الثورة لاستردادها،

والدليل على ذلك،

أنه عندما شنَّت الولايات المتحدة الأميركية حربها ضد العراق وعدت العراقيين بتعميم الديموقراطية وتوفير العيش الكريم لهم.

وبعد مرور اثنتي عشرة سنة من عمر الاحتلال، وبعد انتظار العراقيين الطويل انقطعت منهم الأنفاس من طول الانتظار، فلم يجدوا غير القتل والظلم والتجويع والتشريد والتهجير.

لذا فقد استفاق كل العراقيين أخيراً ليجدوا أن شعارات الاحتلال قد تبخَّرت، وعمَّ نقيضها بشكل شامل وكامل. وإنه حتى الذين أيدوا الاحتلال وساندوه فقدوا القدرة على إقناع أنفسهم بأن ما يجري لم يكن أكثر من خدعة تستخدمها الإمبريالية للتعتيم على أهدافها الحقيقية، فتراشقوا بالتهم وراح واحدهم يلقي التهمة على الآخر، وكل واحد يريد أن يُبرِّئ نفسه من دم يوسف العراقي على الرغم من أنهم شاركوا في رميه بالجُب.

وأخيراً أجمع العراقيون على تصديق أهداف المقاومة الوطنية العراقية التي كذَّبت مزاعم الاحتلال منذ البداية، فثاروا جميعاً وليس من الغريب أن يثوروا.

ثار العراقيون من أجل إسقاط من زعم أنه جاء إليهم بخشبة الخلاص، لأنهم أدركوا أخيراً أن من وعدهم بالخلاص كان السبب الذي حرمهم من حياتهم الكريمة وحرمهم من كرامتهم الوطنية.

وعلى الرغم من تصاعد الثورة وتصعيد أعمالها، وتنويع وسائلها، عسكرياً وشعبياً وسياسياً،

وعلى الرغم من انكشاف الغطاء الزائف لحكومة الاحتلال التي ظهرت أمام الرأي العام العالمي عارية حتى من ورقة التوت الأميركية – الإيرانية، فبانت عوراتها التي لا تُعدُّ ولا تُحصى،

فقد أصرَّ أولياء تلك العملية على أنها ليست عاهرة، فألبسها إعلامهم ثياب الشرف والعفة، وانبروا في ابتكار

أساليب الدفاع عنها، وشمَّروا عن سواعدهم، ومدَّوا الحبال لإنقاذها، وتوزعوا الأدوار الإعلامية والعسكرية والسياسية، فكان الجو من نصيب الطرف الأميركي، وكان البر من نصيب الطرف الإيراني، وكان الإيغال في الخيانة من قبل المعممين الذين باعوا دينهم من أجل حفنة من الدولارات والتومانات. وتفصلنا الآن سنة وشهر واحد من تاريخ بدء عملية الإنقاذ، وما علينا إلاَّ أن نحصي كم كان حجم حصادهم في الذكرى السنوية الأولى لتلك العملية.

لقد انطلقت عملية الإنقاذ الأميركي – الإيراني للعملية السياسية تحت شعار تضليلي فألبسوه قبعة (محاربة الإرهاب)، وذلك للتعتيم على أهداف الثورة العراقية من جهة، وللتعتيم على أهدافهم العدوانية من جهة أخرى. وفي مواجهة الثورة، إذن، أعلنت الولايات المتحدة الأميركية أنها ستنقذ من وكَّلتهم شؤون العراق، أي زعمت أنها ستدافع عن شلة الفاسدين وخونة الأوطان، فاتخذت قراراً منذ أكثر من عام بمشاركة كبرى من النظام الإيراني، وكانت وسائل تنفيذه مبنية على قوائم ثلاثة، وهي:

-القائمة الأولى أميركية: تشرف عليها الولايات المتحدة الأميركية بغطاء دولي شكلي، على أن يتم تشكيله من الدول التي تأتمر بأوامر أميركا. فأطلقت عليه التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب. ولعجزها وخوفها من الغرق من جديد في شراك المعارك البرية مع المقاومة، كان عليها أن تشكل حماية جوية للقوات الحكومية المدعومة بالميليشيات، الموبوءة بالطائفية، من الفضاء قوامها الضربات الجوية.

-القائمة الثانية إيرانية: يشرف عليها النظام الإيراني،

فكان الجنرال قاسم سليماني قائداً لها، حيث زجَّ النظام المذكور بألوية من الحرس الثوري الإيراني في القتال إلى جانب القوات الأمنية والعسكرية التابعة لحكومة الاحتلالين، على أن يُكلَّف أيضاً بالقيادة الميدانية العسكرية والسياسية للقوى العراقية المحلية، وهي القوى التي شكَّلت القائمة الثالثة في مخطط الإنقاذ.

-القائمة الثالثة عراقية طائفية: وقد أشرفت على إخراجها ما تُسمَّى بالمرجعية الشيعية في النجف، التي قادها علي السيستاني، وهو مرضيٌّ عن تعيينه أميركياً وإيرانياً. ومن أجل ذلك صدرت فتوى منه تحت مسمى (الجهاد الكفائي)، فكانت الفتوى تمثل الأب الشرعي لما عُرف بـ(الحشد الشعبي) الذي انخرط في قتال الثورة بقوة وزخم إلى جانب القوات الحكومية.

وبين هذه القائمة وتلك كانت مواقف الحزب العراقي الإسلامي منحازة إلى جانب ذلك التحالف، وهو الذي لم تستفز قياداته كل الجرائم التي كانت تُرتكب بحق العراقيين لأنه ظلَّ محافظاً على موقفه الإيجابي من الاحتلال غير عابئ بارتكابه جريمة الخيانة العظمى.

وقد انقضى عام ونيف من عمر التحالف. فلا أميركا وإيران استطاعتا أن تحتويا الثورة العراقية، ولا عملاؤهما استطاعوا أن يجمِّلوا فسادهم بحزمة من الوعود. واستمرت الثورة، وتوسعت رقعتها، وهي تزداد انتشاراً وقوة، من جنوب العراق إلى شماله، في الوقت الذي أخذت فيه العملية السياسية تتراجع ويخفت معها بريق عاصفة التحالف الدولي. وهكذا بدأ المأزق يتعمَّق في وجه أميركا وإيران.

نتائج حصاد عملية الإنقاذ الأميركي – الإيراني نزلت إلى ما دون الصفر في السنة التي انقضت:

ترافق وضع المخطط العسكري الأميركي – الإيراني مع تغيير حكومي على صعيد العملية السياسية على أن يقوم بتجميل لأداء الحكومة السابقة يشكِّل طُعماً يجذب إليه أنظار الرأي الشعبي العراقي العام، مما يوفِّر للمخطط العسكري غطاء شرعياً، ولكن كيف كانت نتائج الحصاد؟

كان يوحي التغيير الحكومي باستبدال اسم نوري المالكي باسم حيدر العبادي بأن التغيير أصبح على الأبواب. ولكن لم تفعل الحكومة الجديدة شيئاً أكثر من أنها شمَّرت عن ساعديها للبطش بالمناطق الثائرة كما فعلت حكومة المالكي، متَّخذة من المخطط العسكري عاملاً لرفع المعنويات. ولكن النتائج كانت تراجعاً كبيراً، أي أنها بدلاً من تحسين الأوضاع نقطة إلى أعلى، فقد تدنَّت إلى ما دون الصفر على شتى الصعد والمستويات. وحصيلة ما جرى كان من أهمها:

-على صعيد أداء حكومة العمالة الجديدة في الملف المعيشي:

منذ تشكيلها اندلعت صراعات جانبية بين أطراف العملية السياسية راح فيها كل طرف يتنصل من المسؤولية ويلقيها على عاتق الآخرين، وهذه نقطة سجَّلتها حصيلة النتائج السياسية لأداء حكومة العمالة الأمر الذي أوقعها في الإرباك. ومنه لم تستطع أن تغطي على وجوه الفساد والسرقة لأنها أوكلت بحكم العراق على قواعد منهجهما. وأخذت مظاهر العجز الحكومي على كل الصعد تطفو على السطح بحيث بدا العجز واضحاً عبر تأخير صرف رواتب القطاع العام، والعجز عن ترميم مرافق القطاع العام من ماء وكهرباء، ناهيك عن العجز المزمن في قطاع التعليم والصحة، وكل ما يتصل بحياة المواطن اليومية، ولم يبق للشعب العراقي غير استقبال جثث قتلى المعارك العبثية التي أوهمت حكومة العمالة العراقيين بأنها تخوضها دفاعاً عن (العتبات المقدسة) في مواجهة ما زعمت أنها تخوض حرباً ضد الإرهاب. وأعلنت لأول مرة، منذ احتلال العراق، إفلاس الخزينة، فاستفحلت ردود الفعل الشعبية، وانطلقت الانتفاضات الشعبية المتتالية والمتصاعدة أفقياً وعامودياً، وانتقلت في أواسط العام ٢٠١٥ إلى العمق العراقي في الجنوب الذي توهَّم فيه الاحتلالان أنه عصيٌّ على الاختراق. ولاقت الانتفاضات صداها في العاصمة بغداد، ومن بعدها امتدَّت إلى أطراف العملية السياسية في كردستان العراق.

-على صعيد أداء حكومة العمالة الجديدة في الملف الأمني:

من أجل تمكين إيران أكثر في الملف العراقي، استثمر قاسم سليماني تكاثر الميليشيات الطائفية التي تدين بالولاء لنظام (ولاية الفقيه)، وعزَّز من نفوذها وجعل منها قوة خالصة الولاء للنظام الإيراني من أجل الضغط على حكومة العبادي، والقصد من ذلك تعزيز القرار الإيراني على حساب إضعاف القرار الأميركي الذي يمتلك حصة في شخص رئيس الحكومة.

ولأنه من المعروف خطورة أن تتولى قوى أخرى شؤون الأمن غير القوى الحكومية، أي أن يتحول الأمن المركزي إلى أمن بالتراضي، فقد حقق الحكم الميليشياوي خطوات متقدمة في استلاب أمن العراقيين. ولأن رؤساء الميليشيات يتسابقون على الحظوة باستلام المواقع من أجل تعزيز مواردهم المالية بالتشبيح والتهديد، فانتقلت صراعاتهم إلى الشارع، فكثرت الجرائم واستفحل الفساد وكثر الموت العشوائي. وهكذا انتقلت المحاصصات بين التيارات السياسية من داخل الحكومة إلى صراع بين الميليشيات ذاتها على تقاسم المحاصصات. فعمَّت الجريمة الميليشياوية المنظمة، وفقدت حكومة العمالة دورها المركزي.

- على صعيد أداء حكومة العمالة في الملف العسكري:

ورثت حكومة العبادي عن حكومة المالكي وسائل التهديدات والعنتريات الفارغة، واستلمت الحكم وأدارته بإمكانيات عسكرية هزيلة بعد أن أفرغت قوات الثورة الشعبية العسكرية مخازن الجيش الحكومي في عهد المالكي عبر عمليات استنزاف تكتيكية متواصلة. وإذا كانت قد تلقَّت إمكانيات أميركية وإيرانية فإنها كانت من الهزالة التي لا تُسمن القوات المقاتلة ولا تغنيها من جوع. هذا ناهيك عن أن القوات الأميركية التي أرسلت لمساعدة الحكومة كانت عبارة عن آلاف من الذين يتولون تدريب الجنود العراقيين وهم من الذين ليست لديهم عقيدة قتالية، وأقلها أنهم لا يريدون أن يتدربوا على عقيدة قتال شعبهم، وهم لا يملكون من الإرادة إلاَّ أن يحصلوا على راتب يقيهم من غائلة الجوع.

وإذا كانت الإدارة الأميركية قد وفَّرت لتلك القوات غطاءً جوياً،

وإذا كانت الإدارة الإيرانية قد وفَّرت غطاءً برياً،

وإذا كانت إدارة المرجعيات الدينية قد وفَّرت غطاء مذهبياً،

فقد ذهبت كلها هباءً منثوراً في مواجهة إرادة التحرير التي وفَّرتها المقاومة الوطنية العراقية، فكانت حصيلة عام كامل فشلاً ذريعاً للحشد الدولي الأميركي، والإقليمي الإيراني، والمذهبي العراقي، وهي بدلاً من أن تتقدَّم فقد تراجعت، في أكثر من موقع وضعفت في مواقع أخرى، فكانت من أهم تلك التراجعات، بل الانهيارات، ما حصل من انهيارات عسكرية استراتيجية في الرمادي وبيجي هذا ناهيك عن أن جنازير دبابات التحالف الثلاثي قد انغرزت على أبواب مدينة الفلوجة التي كانت عصية دائماً على الغزاة. وإذا أضفنا إليها ما يحصل من خسائر توقعها بعض العمليات داخل مدينة بغداد ومحيطها كما في بعض المناطق الأخرى، لكان بإمكان المراقب أن يرسم صورة مأساوية ليس لوضع حكومة العمالة فحسب، بل أيضاً للمآزق التي تعاني منها إدارتا الاحتلال الأميركي والإيراني معاً.

نتائج العام الفائت تصب في مصلحة مشروع تحرير العراق:

وإذا ما أضفنا إلى صورة المشهد ما حصل من متغيرات على الصعيد العربي، وأهمها المتغيرات على الصعيد الخليجي. خاصة منها التحول في فتح بوابة أمام المقاومة العراقية في الدوحة، وهو اللقاء الذي انعقد في الشهر الماضي، والذي ننتظر أن يستأنف أعماله في أوقات لاحقة، والتي إذا ما صدقت التقارير في أن اللقاء المذكور كان الخطوة الأولى التي ستُستكمل لاحقاً، فإنه سيكون متغيراً بالغ الأثر في مسار تحرير العراق. وهذا لن يُضعف من شأنه الإعلان عن تحالف رباعي (بين روسيا وسورية وإيران والعراق)، لأن هذا الإعلان كما تدل كل التوقعات الاستراتيجية أنه فقاعة إعلامية للاستهلاك، لأن دون تطبيقه يحول كثير من العوامل والأسباب. إلاَّ أن هذا لا ينبغي أن يحول دون توجيه اللوم للقيادة الروسية بأنها تراهن على أحصنة خاسرة لن تكسبها شيئاً بل تعود عليها بالخسارة بمراهنتها على أحصنة ليس لها في استمرار التحالف معها مصلحة مرحلية ولا استراتيجية لأن مداخيلها تصب في مصلحة المشروع الأميركي.

نحو مؤتمر فكري لمعالجة قضايا الحراك الشعبي العربي
قراءة منهجية في تعريف المصطلحات ذات العلاقة

حسن خليل غريب

مقدمة تمهيدية:

أكثر ما شدَّ انتباهي في ملاحقة المواقف من الحراك الشعبي العربي منهجان يسلكهما الكتَّاب المهتمون بالكتابة عنه، وهما:

-المنهج الأول: الدعوة إلى الارتقاء من تشخيص الحراك الدائر استناداً إلى المظاهر الخبرية إلى دراسته بعمق على أسس فكرية.

-المنهج الثاني: حوار المتاريس المتقابلة كبديل لحوار الأبواب المفتوحة بين كُتَّاب الصف الواحد، وهو منهج انخرط فيه بعض الكُتَّاب بمباراة إعلامية خبرية تكيل التهم جزافاً بحق البعض الآخر بناء على موقف من خبر تفصيلي من هنا، أو موقف مرحلي لذلك الخبر من هناك.

في الظاهرة الأولى ما يثير الاهتمام والقبول لأنه لا يجوز أن يمر مثل هذا الزلزال الذي يلف الوطن العربي من دون اكتراث من المفكرين العرب، أقول العرب، الذين عليهم تقع مسؤولية تحديد مسارات هذا الحراك الكبير بالفعل وتصويب اتجاهاتها. وإذا غاب فعل التوجيه لسبب أو لآخر، فيمكن الإسناد بالرأي واللسان، وإذا غاب فبوضع الرؤية النظرية وهو أضعف الإيمان. ولكن القصور في هذا المنهج هو أنه يعيب على المبادرين في الكتابة عن الحراك أن يستبقوا الأحداث، وكأنه يطلب منهم التريث إلى أن تتم عقد حلقات دراسية من قبل المفكرين من أجل الوصول إلى مواقف فكرية عميقة؛ وكأننا بهم يريدون إيقاف الكتابة من قبل بعضهم الآخر إلى حين تنعقد الحلقات الدراسية أو المؤتمرات الفكرية، وهذا الطلب يكون سليماً فيما لو كان هناك أفق واضح لعقد مثل تلك الحلقات أو المؤتمرات.

أما في الظاهرة الثانية ففيها ما يثير الاستهجان والتساؤل، وهو عامل العتب الذي يمرره، البعض من العرب الصادقين بعروبتهم، أو التهجم من بعض المتعصبين لآرائهم، على من يبدون رأياً مخالفاً في تشخيص الوقائع وتفسيرها واتخاذ مواقف لا تتطابق بالكامل مع مواقف العاتبين أو المتهجمين. وهذا عادة ما تعود أسبابه إلى نقص في قراءة المواقف المعروضة للنقد، بحيث تكون القراءة مجتزأة عن سياقها وهي شبيهة بالقول الشائع (لاتقربوا الصلاة)، أو أنها تتلاقى مع رأي هذه الجهة أو تلك من القوى المناهضة للحراك، أو من الأنظمة التي يدور الحراك ضدها.

إن سلوك هذين المنهجين سيبقى من دون فائدة، لأنه سيبقى صرخة في الفراغ، ولكنه يتحول إلى ظاهرة إيجابية إذا ما دعا جميع الحريصين على الوصول إلى نتائج مثمرة من أجل عقد مؤتمر فكري على المستوى العربي. ونحسب نحن أنه ليس من الصعب القيام بمبادرات قطرية لعقد مثل هذه المؤتمرات، على أن يتم تتويجها بعقد مؤتمر على الصعيد القومي العربي ينكب على دراسة نتائج المؤتمرات القطرية ويعمل على توحيد الرؤية على قاعدة تحديد النقاط المُجمع عليها، وكذلك تحديد النقاط التي تحتمل أكثر من اجتهاد من أجل متابعتها ودراستها بعمق فيما بعد، على أن تكون النقاط على نوعيها إحدى مهمات المؤتمر القومي. وتبقى كذلك حتى موعد الوصول إلى نتائج تكون أقرب إلى التأكيد. أي أن يعتبر المعنيون بالدعوة أنفسهم في حالة انعقاد دائم لمواكبة ما لم يتم الإجماع عليه في بعض جوانب تلك القضايا حتى يحددوا المواقف الأكثر وضوحاً والأقل غموضاً، أي أن تستمر الحلقات الدراسية لمواكبة كل جديد فتضخُّ ما توصلت إليه مما يفيد النظر بموضوعية إلى فصول هذا الزلزال الهائل.

ولكل ذلك، وإسهاماً منا في الإعداد لمثل تلك الحلقات، انتظاراً لحصولها، سنتقدم الآن ولاحقاً بما نحسب أنه يسهم في التحضير لمنهجية تصوِّب نقطة البداية في الإعداد لها أولاً، وفي الإضاءة على طرائق الدراسة والمناقشة للوصول إلى نتائج تشكل الحد الأدنى من إجماع المنخرطين فيها ثانياً.

وتنفيذاً لذلك سنبدأ بتشخيص بعض جوانب الإشكاليات التي تعيق توصُّل من يكتبون عن الحراك الشعبي إلى حدود أعلى من التوافق حول نتائج ما يدور في الأقطار العربية الملتهبة. وسنبدأ أولاً بتوصيف أسباب اندلاع الحراك وتوصيف الواقع الذي وصل إليه، وتلك نعتبرها من أولويات مهمات التقييم الذي إذا عجزنا عن تحديده بوضوح سنختلف لاحقاً، كما هو حاصل الآن، حول وضع الحلول النظرية. وهنا لا بُدَّ من طرح أسئلة علينا أن نجيب عنها بعقل جماعي مبني على ثوابتنا القومية بعيداً عن التعصب والمواقف المسبقة.

وأما الأسئلة، التي نراها بديهية، فهي التالية:

١- هل الحراك المستمر منذ أكثر من أربع سنوات ذو

طبيعة داخلية، أي هل أسبابه داخلية تنحصر بين الشعب والأنظمة؟ فإذا كانت داخلية فعلينا أن نسمي الأشياء بأسمائها من حيث النظر إلى التركيبة التنظيمية للقوى المنخرطة فيه وتوصيف ما يلي:

أ-عرض برامجها السياسية ومنطلقاتها الأيديولوجية وأهدافها من تغيير الأنظمة.

ب-تشخيص وسائلها في التغيير.

ج-تشخيص النتائج التي حصلت عليها.

٢-هل الحراك ذاته ظلَّ نقيَّاً كبداياته؟ أم أن هناك مؤامرة موجَّهة من خارج تدخَّلت من أجل توجيهه إلى مسارات بعيدة عن مصالح الجماهير؟ فإذا كانت تلك هي الحقيقة فعلينا أن نسمي الأشياء بأسمائها من حيث النظر إلى ما يلي:

أ-القوى الخارجية المنخرطة فيه وتحديد أدوارها، واستعراض منطلقاتها الأيديولوجية وأهدافها من استغلال الحراك الجماهيري.

ب-تشخيص وسائلها التي تستخدمها في سبيل الوصول إلى أهدافها. وإذا كانت لها قواعد إسناد داخلي فنجد من المفيد جداً أن نقوم بتحديد أسماء قوى الإسناد الداخلي للتدخل الخارجي.

ج-نقد تلك القواعد، حركات وأشخاص، منهاجاً سياسياً، وأسلوباً حراكياً، ويأتي الكشف عن شرعية أو لا شرعية استنادها إلى الخارج.

ولكي لا تقع الأحزاب والحركات والأشخاص في متاهات تجمِّد جهدها في مشاركات فئوية تتحصن وراء مواقفها من دون حوار مع الآخر، سننقل بإيجاز نتائج تجارب تاريخية مرَّت بها أكثرية الأحزاب والحركات. لنا، حول ذلك، أنموذجاً في تاريخنا المعاصر ما يمكننا دراسته والاستفادة من نتائجه، وليس أكثر وضوحاً من تجربة القضية الفلسطينية. وهنا ندعو من منطلق قومي لدراستها وليس من أفق قطري.

لماذا كانت فلسطين قضية العرب المركزية؟

كانت فلسطين، منذ سقوطها في قبضة الصهيونية العالمية، قضية العرب المركزية لأنها كانت الرمز الأول كونها ضحية المخططات الاستيطانية التآمرية، التي ما وُجدت إلاَّ لكي تصبح المثال الواضح لما ستؤول إليه أوضاع الأقطار العربية الأخرى، فيما لو تمكنت الصهيونية العالمية من النجاح في تشديد القبضة عليها وإنهائها لمصلحة تلك الحركة.

وأما لأن الحركة الصهيونية لم تتمكن من هضم الخطوة الأولى من الاحتلال، فلأن الحركة العربية الثورية ارتقت بنضالها القطري إلى مستوى الأهداف القومية العربية، أي اعتبار قضية فلسطين قضية العرب المركزية، حيث كان الدفاع عنها بهدف تحريرها من الاحتلال الصهيوني مهمة قومية عربية، وقد جمع هذا الهدف عدداً من الأنظمة الرسمية والأحزاب والحركات القومية في صف واحد، واعتبرته هدفاً استراتيجياً لا تنازل عنه.

وإن كان الهدف المركزي قد جمع تلك القوى إلاَّ أن صفوفها لتنفيذه لم تكن موحَّدة، بل كانت تناصب كل منها العداء للحركة الأخرى. وبهذا كانت الشعارات موحدَّة بينما طرائق الوصول لتحقيقها كانت مشوبة بالصراعات الجانبية. تلك الصراعات بين القوى التقدمية التي وُصفت في حينها بأنها كانت أشد مرارة من الصراعات التي كانت تجري بين ما اصطُلح على تسميته بالقوى الرجعية والقوى التقدمية. وبها نعتبر أن قوى الاستعمار والصهيونية كانت موحَّدة الأهداف وموحَّدة بطرائق التنفيذ بينما كانت القوى المناهضة للاستعمار والصهيونية ممزَّقة الصفوف، بحيث تغلَّبت العصبيات الإيديولوجية الفئوية على عوامل الوحدة في صفوفها.

تلك التجربة تطرح نفسها من جديد في مرحلة ما بعد انطلاقة الحراك الشعبي العربي، بحيث نقرأ بوضوح وجود افتراقات بين تلك القوى حول توصيف هذا الحراك والموقف منه وتقييم نتائجه. ومن يتابع فصول الاختلاف سيكتشف من دون عناء أن أكثر الخلافات تجري بين أبناء الصف السياسي والفكري القومي. وهنا لا بُدَّ من التنويه أن الخلاف في الرأي ضرورة وحاجة لإغناء المواقف وتعميقها، ولكن الخلل في ذلك الخلاف إنما يصب في دائرة الخنادق المغلَقة، وليس في دوائر التكامل والتنسيق وتبادل الآراء والمعلومات على قاعدة نصب طاولات دراسية هادفة.

وبعد أن كانت الوحيدة، لماذا أصبحت فلسطين إحدى قضايا العرب المركزية؟

في الوقت الذي حسبت فيه القوى المتآمرة على فلسطين أن الجو خلا لها بعد احتلال العراق ظلَّ الخطاب العربي السائد يعتبر أن فلسطين ما تزال القضية العربية المركزية من دون الالتفات إلى المتغيرات التي حصلت على صعيد موازين القوى وذلك بإضعاف صف المواجهة والمقاومة بعد أن عطَّل الاستعمار والصهيونية مفاعيل الثقل العراقي الذي كان ما يزال، حتى احتلال العراق، يعتبر أن فلسطين احتُلَّت كخطوة أولى على طريق استراتيجية اجتثاث الفكر القومي، ومن أهم أهداف الاجتثاث كان الحؤول دون قيام الوحدة العربية، لأن قيامها يحول دون الهيمنة الاستعمارية على مقدرات الأمة الاستراتيجية، جغرافياً واقتصادياً.

وباحتلال العراق يكون مخطط الاستعمار والصهيونية قد اجتث الحصن الأخير المدافع عن عروبة الوطن العربي وفي القلب منها القضية الفلسطينية. ونحسب أن قضية فلسطين لن تعود إلى واجهة الاهتمام الثوري العربي من دون تحرير العراق. وبغير ذلك ستبقى فلسطين سلعة يتم تفصيل مصيرها على طاولة المتضررين من قيام وحدة عربية. ولذا أصبح العراق قضية العرب الأولى لأنه من دون تحريره لن تقوم لأي جهد عربي قائمة تصب في مجرى تحرير فلسطين. ولهذا ومن أجل بلوغ هذا الهدف من قبل العرب الصادقين بأهدافهم القومية عليهم أن يضعوا نصب أعينهم أن قضية العراق الآن أصبحت بمثابة القضية المركزية لهم.

من كل ذلك نعتبر أن فهم ما يجري في قضية قطرية بمعزل عن فهم ما يجري في قضية قطرية أخرى يصب في المجرى الخطأ، وخوفاً من أن تقع الأحزاب والحركات والشخصيات القومية الاتجاه في مطبات تحليل ما يجري على قواعد قطرية جئنا لنسهم بدورنا من أجل تقريب المسافات بين تلك القوى أولاً، ومن أجل خروجها من مطبات التسويف والانتظار للقيام بالحوار ثانياً.

ومن مساوئ البط في تحرير مواقفنا من الجمود الذي يلف الحركة الفكرية العربية أن القوى المعادية لأهداف الأمة لن يتركونا جميعاً نلتقط أنفاسنا، بل يجعلوننا ننسى قضية فلسطين في غمرة الاهتمام بقضية العراق، والآن يعملون على إرغامنا على نسيان قضية العراق بإغراقنا في بحور أكثر من قضية عربية فأشعلوا النار أينما كان.

لقد تناسينا قضية فلسطين عندما أغرقونا بقضية العراق، وتناسينا قضية العراق عندما دفعوا بنا للغرق في قضايا تونس ومصر وليبيا وسورية واليمن والسودان، والحبل على جرار القضايا الأخرى. وهكذا يعملون على إغراقنا في قضية جديدة لكي ننسى ما سبقها من قضايا أخرى. وهنا نتساءل: لماذا يركِّز الإعلام المعادي على قضية المهاجرين بعد أن كانوا السبب الرئيسي في توليدها وخلقها؟

يحصل كل ذلك، بينما نغرق نحن في ردود فعل، ننساق وراء الحدث الجديد بردود فعل جديدة، فتضيع أمامنا كل القضايا التي سبقتها لتبقى في ذاكرتنا فقط ردة الفعل الأخيرة. وإن الأشدَّ إيلاماً أن يتلهى البعض بخبر جديد فيحصرون اهتمامهم به من دون التعالي عنه إلى دراسة القضايا بعناوينها الكبرى. وأعتقد أن هذا التشويش مقصود ومنظَّم نفسياً من قبل خبراء النفس والاجتماع في الإعلام المعادي، وذلك بإثارة سحب الدخان ليحجبوا الرؤية عن الأسباب الأساسية والمخططات الأم التي يعملون على تنفيذها. وإذا كان الأفراد أكثر من يعلقون بهذا الفخ في متابعة الأحداث لأسباب ثقافية ذاتية وموضوعية، يصبح من المؤلم حقاً أن تنصب القوى ذات الأهداف القومية المتاريس المقفلة ضد بعضها بدلاً من سياسة الأبواب المفتوحة للحوار والتكامل بالرؤى والمواقف.

وإننا، إسهاماً منا، انتظاراً لتحقيق حلم بسط طاولات الحوار والدراسات المعمَّقة، سنقوم من جانبنا بنقد بعض الأخطاء التي يقع فيها عدد من الكُتَّاب والمفكرين، تلك الأخطاء التي نعتبرها من الأخطاء الشائعة التي تساق في غالب الأحيان جزافاً، وفي بعضها تساق من زاوية جزئية أو مرحلية من دون النظر إليها من زوايا أخرى. ولأن حركة الحوار لن تكون موضوعية إذا لم تكن المصطلحات واضحة ومتفق عليها، جئت شخصياً بالعمل على حصر أهمها في محاولة لوضع تعريفات لها تصلح، حتى يثبت العكس، لأن تكون نقطة بداية منهجية لأسس الحوار الذي ننتظره بفارغ الصبر، والذي نحث عليه الأحزاب والحركات والقوى والشخصيات القومية. ومن أهم المصطلحات التي نقترح الحوار حولها، والتي نحضُّ للتوافق على تعريف مصطلحاتها، وهي التالية:

بين حوار المتاريس المتقابلة وحوار الأبواب المفتوحة مساحة من الاتهامات العشوائية:

وحتى لو كانت بعض الأقلام تستخدم في خطابها النقدي لمن يخالفها الرأي والموقف لغة العتاب، وهو نقد مهذَّب بلا شك، إلاَّ أنه إذا لم يُترجَم إلى حوار مستمر حول النقاط الخلافية، يعني هذا أيضاً أن العتاب سيؤسس إلى ولادة المتاريس المتقابلة. أي أن العتاب من بعيد إلى بعيد، إذا ما استمر فإنه لا بُدَّ من أنه يشكل احتقاناً سيتراكم مع مرحلة انتظار فتح أبواب الحوار والتكامل بالرؤى والمواقف. وبها ستتعمق الهوة بدلاً من ردمها شيئاً فشيئاً، وإنني إذا ما استمر الحال على هذا المنوال، أرى أننا مقبلون على استئناف مرحلة كانت فيها الحروب الكلامية والصراعات الجانبية بين التقدميين، في الخمسينيات والستينيات، أشد إيلاماً من صراعاتها مع القوى المعادية. ولكل ذلك، أختصر ما أحسب أنها أخطاء شائعة بالعناوين التالية:

-أولاً: الدفاع عن وحدة القطر العربي الواحد ليس دفاعاً عن الأنظمة:

من إمكانية التمييز بين ثنائيتين: (المواجهة بين الشعب والأنظمة)، (والمواجهة بين الأنظمة الرسمية والخارج)، مساحة كبرى من التمايز في تعريف المصطلحات.

ففي الثنائية الأولى مواجهة بين شعب مقهور سياسياً واقتصادياً ونظام قاهر لا يمكن لعاقل أو وطني إلاَّ أن ينحاز إلى جانب الشعب. ولكن على أن تبقى وسائل الصراع

وأدواته داخلية سلمية، والامتناع عن طلب يد العون من أية جهة خارجية كانت تحت أي ذريعة أو مبرر كان. والعكس من ذلك يتحول الحق بالتعاون مع الأجنبي، كخيانة وطنية، إلى حق ديموقراطي معادل للحق بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

وفي الثنائية الثانية دفاع عن وحدة الدولة أرضاً وشعباً. وفي هذه الثنائية أولوية مطلقة يقف فيها الشعب بكل فئاته وتلويناته الدينية والطبقية إلى جانب النظام الحاكم من أجل الدفاع عن وحدة الدولة من دون النظر إلى لونه الطبقي أو شكله الديني أو طعمه الديكتاتوري.

وحيث إن واقع حال الحراك الشعبي الآن أصبح بعيداً عن بداياته الأولى، سيما أن كل قوى الثورة المضادة احتلت مواقعه وصادرته واستولت على شعاراته وأخذت تطلق النار باسمه في كل الاتجاهات، ويأتي الخارج مع كل أدواته المحلية ليحتل موقع القرار فيه، وتحوَّل الحراك إلى فوضى عارمة وحروب أهلية، شارك فيها النظام وكذلك القوى المضادة، يدفعنا إلى التساؤلات التالية: هل بقي الحراك الشعبي نظيفاً طاهراً؟ وهل بقي الحراك بعيداً عن تأثير الخارج؟ وهل يجيز واقع الحراك في صورته الحالية إلقاء كل الجرائم برقبة النظام وحده؟ وهل يجوز إغفال دور الخارج؟ وهل لم ينتقل الحراك من صورته الشعبية النقية، أي من ثنائية الصراع بين (النظام والشعب) إلى ثنائية الصراع بين (الدولة والخارج)؟

ثانياً: التمييز بين التبرير على قاعدة نظرية المؤامرة وتشخيص الواقع على قاعدة المؤامرة الفعلية:

لقد دأبت الأنظمة الرسمية في مواجهة المعارضة الشعبية في الداخل، وتبريراً لممارساتها القمعية، كانت تعتمد على الترويج لنظرية المؤامرة، وهي ذريعة واهية تُسوِّغ فيها الأنظمة لنفسها باستخدام كل أنواع الجرائم بحق المعارضة.

واستناداً إلى ذلك، وتبريراً لمواقفهم في تفسير أسباب الحراك ودوافعه ونتائجه، دأب بعض الكُتَّاب رداً على مخالفيهم الموقف والرأي، على إضعاف حجج المخالفين باتهامهم بالاعتماد على نظرية المؤامرة فيساوون دوافعهم بدوافع الأنظمة الرسمية. وهذا خطأ يقع فيه متعصب لرأيه وموقفه، إذ كيف يساوى دوافع من لا يقف مع الأنظمة مع من يقف إلى جانبها ويدافع عنها، وهم بهذا يتوهون عن المقاصد الحقيقية لدوافع أصحاب الرأي الآخر.

إن أصحاب الرأي الآخر باستنادهم إلى (نظرية المؤامرة) يستندون إلى وجود مؤامرة فعلية، كما هو حاصل في معظم زوايا الحراك الشعبي العربي. وإنه باستثناء حراكين اثنين: الحراك الفلسطيني والحراك العراقي، بالإضافة إلى الحراكات الأخرى التي أعلنت سلمية وسائلها، هما حراكان ثوريان مقاومان لفعل احتلالي تعرضت له بلديهما، فإن معظم الحراكات الشعبية في الأقطار العربية قد سُرقت ولم يبق فيها من الشعبية الثورية شيئاً يمكن الرهان عليه. وإن أصحاب الرأي الآخر عندما يقرُّون بوجود مؤامرة فلأن مشروع الشرق الأوسط الجديد حقيقة تاريخية أولاً، وقد أُعلن عنها من قبل من هم وراءه ثانياً، ووقائع تنفيذه على الأرض تؤكد وجوده ثالثاً. وهذا يقودنا إلى الكلام عنه في الفقرة التالية.

ثالثاً: إغفال عامل مشروع الشرق الأوسط الجديد في الحراك العربي يقود إلى استنتاجات خاطئة:

نحن هنا لا نقول أن أسباب الحراك محصورة بهذا المشروع، بل نعني أن شعارات الحراك، وهي شعارات حقَّة، كانت بمثابة حصان طروادة الذي تسلل منه صانعو المشروع إلى قلب الحراك، وقد نجحوا في ذلك أينما نجاح. وعلى الرغم من كل ذلك يُصر البعض على الدفاع عن مشروعية الحراك بنفس المقدار الذي كان من الواجب الدفاع عنه في مراحله الأولى. ولكن بعد أن انكشف الغطاء عن سرقته لكان من الواجب تعريته واتخاذ موقف منه.

لقد جمَّد أصحاب الموقف مواقفهم على عتبة غرفة الولادة الأولى للحراك، الأمر الذي يعمل المتآمرون براحة واطمئنان رامين بكل أوساخ ما يفعلونه في رقبة الأنظمة الرسمية. وإن الأمرَّ من كل ذلك حينما ينبري البعض إلى العتب على القوى الخارجية، خاصة الغربية منها، لسبب أنها تقصِّر في دعم من تزعم أنهم معارضة معتدلة أو نصف معتدلة أو ربع معتدلة.

إن عدم الاعتراف بوجود مؤامرة تُسمَّى (مشروع الشرق الأوسط الجديد) يُبقي توصيف الحراك قاصراً عن الإلمام بشتى جوانب الحراك الذي تحول إلى كل المواصفات باستثناء أنه مطابق لمواصفات الحراك الشعبي. وفي هذا المجال، وإذا كان التدخل الخارجي، تحت مظلة مشروع الشرق الأوسط الجديد، غائماً في بداية الحراك، وحينئذٍ كان مجازاً بناء المواقف على قاعدة الثنائية (الشعب – النظام)، ولما بانت معالم مؤامرة مشروع الشرق الأوسط الجديد واضحة ظلَّت بعض القوى والشخصيات تبني مواقفها مما يحدث وكأن ثنائية (النظام – المؤامرة) غائبة كعامل من عوامل التأثير.

ولذا من الضروري أن تلجأ الأحزاب والقوى والشخصيات، التي تختار الحوار طريقاً، إلى إيلاء أهمية لهذا المشروع كعامل له تأثير بالغ الأهمية في الحراك العربي، الذي

بالاعتراف بوجوده أو إنكار هذا الوجود يترتب الكثير من نتائج التحليل التي تنعكس على جوهر المبادئ التي تُصاغ عليها المواقف. وباختصار هناك ضرورة في بحث هذا الجانب، والوصول إلى اعتباره عاملاً تآمرياً موجوداً، أم اعتباره مجرد نظرية للمؤامرة تُستخدم لتغطية المواقف.

رابعاً: التركيز على أخطاء الأنظمة لا يجيز إغفال جرائم التدخل الخارجي:

واستطراداً نلاحظ أن هناك من جملة الأوساخ التي يرتكبها أولياء الشأن في مشروع الشرق الأوسط الجديد، ويهمهم أن تُلقى على عاتق الأنظمة الرسمية، والهدف هو تبرئة أنفسهم من تلك الجرائم. ومن المحزن أن يقع فريسة لها إعلام ينتمي إلى الحركة العربية الثورية، وتأتي مسألتان مهمتان تؤديان الغرض عن حسن نية في خدمة الإعلام المعادي، وهما:

-تحميل الأنظمة الرسمية مسؤولية التدخل الخارجي:

تجزم بعض المواقف على أنه لو استجابت الأنظمة الرسمية للمطالب الشعبية ولم تقمعها بالقوة لما توسَّع النزاع في الداخل، ولكان قد توقَّف!!

وتستطرد هذه المواقف لتجزم أيضاً بأن الأنظمة كانت السبب في انكشاف وطني سهَّل للخارج أن يتدخَّل في الشؤون الداخلية، وفي هذا إعفاء للخارج من مسؤوليته الشائنة عن مصادرة إرادة الشعوب في اختيار أنظمتها وحقها بتقرير مصيرها. وهذا يعني، فيما يعني أن القوى الخارجية كأنها من صنف الملائكة التي لم تخطط ولم تنفِّذ ولم تكن تقصد أن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول. فبمثل المنهج الذي تُبنى عليه المواقف أعلاه، أي تحميل الأنظمة مسؤولية استدراج الخارج للتدخل أو خلق مبررات لتدخله إعفاء للقوى المعادية فعلاً من مسؤولية التخطيط للمؤامرات والعمل على تنفيذها.

إنه في تلك الأسباب والأخطاء التي يقع فيها الإعلام القومي عن غير قصد ما يبرر للخارج ويغطي على دوره وجرائمه ويضع وزرها في رقاب الأنظمة. ولكن إذا كانت الأنظمة مدانة فيما فعلت، وهي مُدانة فعلاً، إلاَّ أن هذا لا يجيز التعتيم على أهداف القوى الخارجية وأفعالها، تلك القوى التي بوسعها أن تختلق ذرائع أخرى من أجل تنفيذ مخططاتها حتى لو لم يقع النظام بالأخطاء التي وقع بها، أو حتى لو كان النظام من صنف الملائكة. وهنا لا يجوز أن نتناسى ما فعلته قوى الاستعمار والصهيونية في العراق، وهو النظام الذي لم يترك لهم سبباً يتلطون تحت خيمته. وعلى الرغم من ذلك فقد اختلقوا تهماً أثبتت الوقائع كذبها فيما بعد.

-خطأ تغطية سماوات جرائم الاستعمار بقبوات جرائم الديكتاتورية.

من جملة الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الإعلام القومي هي ما له علاقة بقضايا اللجوء المحزنة والأليمة التي تنال من الشعب العربي حيثما تستعر المعارك والحروب الأهلية.

والأمثلة على ذلك، أنه في معرض التعبير عن ألمها وسخطها لموجات التهجير، التي يعاني منها الملايين من العرب في داخل بلدانهم أو خارجها، دأب بعض الكتَّاب الوطنيين على تحميل الأنظمة وزر هذه الجريمة. ومع أننا نحسب بأن الأنظمة مهما كانت شديدة في غلوها وديكتاتوريتها فإن مصلحتها تقتضي أن لا تقوم بتشريد الشعب الذي تحكمه. وإذا كان استمرار المعارك العسكرية سبباً في التهجير فإنما النظام هو أحد طرفيْ الصراع العسكري، فالموضوعية تقتضي تحميل المسؤولية للطرفين معاً. والخطأ هنا، في حصر تحميل المسؤولية بالنظام الرسمي، لهو تجهيل لدور الأطراف الأخرى. كما فيه مصلحة إعلامية لتلك الأطراف. ونحسب هنا أن الموضوعية والمصلحة القومية معاً يقضيان بالإضاءة على دور المشروع التآمري الذي يقوم بتنفيذه من له مصلحة في حفر عوامل الفرقة والتفتيت بين مكونات الشعب المختلفة.

-الموازنة بين مبدأية الحراك وحسابات نتائجه:

إن المبدأية في تأييد الحراك الشعبي تستند إلى نتائج التغيير الإيجابية للحراك. لذا فمن من أولى البديهيات أن تكون النتائج على مقدار التضحيات. ولكن إذا كانت نتائج الحراك إلحاق المزيد من الخسائر في حقوق الشعب يعني الاستمرار به يكون استمراراً عبثياً ويجب إيقافه.

وإذا كان هذا من البديهيات فيجب على القوى التي تقود التحرك إلى مراجعة وسائلها واستبدالها بما هو أجدى وأنفع وأكثر إنتاجاً إيجابياً. فكيف يكون أمر النتائج الآن بعد سرقة الحراك ومصادرته لمصالح القوى التي تستهدف مصير الدولة كلها، نظاماً وشعباً وأرضاً؟

فالموازنة بين مبدئية الحراك الشعبي وحسابات النتائج علاقة وثيقة، لا تجيز منطق (إسقاط النظام) من دون حسابات كيف يكون البديل؟

وأخيراً، أرجو أن يكون هذا المقال بداية لانطلاقة حوارية بين من نرى أنهم من الصادقين في دعوتهم لتأسيس البنى النظرية والفكرية لما يحصل الآن على أرض الوطن العربي. ولا نستثني من قرار بداية الخطوة الأولى على طريق الألف ميل الحوارات الثنائية لعلَّها تؤسس لتنفيذ حلمنا في بسط طاولات الدراسات المعمَّقة التي ستضع ورش العمل فيها نتائج أعمالها بين أيدي أصحاب القرار على المستوى القومي.

الرفيق الدكتور خضير المرشدي
ينعي
الدكتور يوسف حمدان نائب الأمين العام للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق

الجبهة الوطنية والقومية والإسلامية تنعي الدكتور يوسف حمدان نائب أمينها العام

بأسف بالغ وحزن شديد، ونيابة عن الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق، ننعى الأخ المناضل والصديق العزيز الدكتور يوسف حمدان ... أحد مؤسسي الجبهة بعد الاحتلال مباشرة ونائب الأمين العام فيها... لقد رحل هذا الرجل العفيف ذو الموقف الصادق الثابت تاركاً خلفه إرثاً وطنياً كبيراً يستحق الاعتزاز والاحترام والتقدير، لم يبرح عمله الوطني رغم مرضه مناضلاً مقاوماً ورافضاً للاحتلال ومخلفاته.. تغمد الله الفقيد (أبو عمار) برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جناته وألهمنا وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الدكتور خضير المرشدي
الأمين العام

سلام الشماع
يرثي الدكتور يوسف حمدان نائب الأمين العام للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق

ما للشرفاء يتعجلون الرحيل ويغادروننا بصمت؟

ما للأصدقاء يلملمون سني عمرهم ويمضون في طريق لن يعودوا منه؟

هل آلمتهم حال العراق فلم يطيقوا مشاهدته يئن وتشخب دماؤه؟

هذا رجل نبيل شريف أحب العراق يرحل أيضاً.

إنه الدكتور يوسف حمدان (أبو زيد)، الرجل المبدئي النقي المضحي من أجل العراق، الذي مات وهو ثابت على مبادئه لم يغيرها ولم يحد عنها.

هذا الشيوعي النبيل الذي عاد هو ورفيقه الدكتور ماجد عبد الرضا، الذي سبقه في الرحيل، إلى العراق عشية العدوان الثلاثيني في العام ١٩٩١ وطائرات العدوان تقصف كل شيء في العراق.

لم يؤثرا السلامة وهما يريان العراق تدمر طائرات العدوان كل شيء جميل فيه، وأصرا أن يكونا مع شعبهما في محنته، وقس، وإن كان القياس ظالماً وغير جائز، بينهما وبين أدعياء الشيوعية الذين لاذوا بالأمريكان وعاونوهم على احتلال العراق، وعملوا خدماً لدى عمليته السياسية المقيتة.

لم أكن أمل من الجلوس إلى أبي زيد فهو يفيض علماً وخلقاً وتشع روحه المتفائلة عليك لتشعرك بجمال الكون والحياة شرط أن لا تتخلى عن النضال من أجل ما تؤمن به من أهداف.

وتذكرونه يوم فاز بمقعد في المجلس الوطني فأجريت معه مقابلة جعلت عنوانها (أول شيوعي عراقي تحت قبة البرلمان)، وكم كان سعيداً وهو يقرأ هذا العنوان الجريء الذي لم يتوقعه، وفعلاً كان يوسف حمدان أول شيوعي عراقي تحت قبة البرلمان.

وبعد الاحتلال جار أبو زيد على شيخوخته وعمل في المقاومة ضد المحتلين كاتباً وداعيا إلى وحدة صف القوى الوطنية لاستنقاذ العراق مما حاق به من خطر الاحتلال، ومشاركاً في نشاطات كثيرة لترصين تلك الوحدة والحفاظ على الوحدة الوطنية، وقد زرته مرات في بيته المتواضع في مدينة الحرية، واستمرت مكالماتنا الهاتفية ولقاءاتنا على الماسينجر، وكان أبو زيد هو هو لم يتزحزح عن إيمانه بأن العراق منتصر لا محالة.

لي رغبة في البكاء على هذا الإنسان الإنسان، لكني أذكر كلماته المتفائلة وضرورة مواصلة النضال من أجل الوطن وبث التفاؤل في صفوف الشعب المقاوم فتتجمد في عيوني الدموع.

كان هذا الشيوعي معلماً لي أنا البعثي، ومن يومها تعلمت أن الحزبية تذوب في حضرة الوطن، وأن الجميع ينبغي أن يخدموا بمبادئهم أوطانهم، فانظروا هل تجدون من هذه النماذج العراقية النبيلة المخلصة واحداً.. واحداً فقط من بين جميع من التقطهم الاحتلال من جحور العالم العفنة والمعتمة وجاء بهم ليتسلطوا على سيد الأوطان؟

وداعاً أبا زيد وعزاؤنا أنك لم تبق مكانك خالياً في هذه الدنيا فقد حملت مبادئك العظيمة شباباً يحملون الراية بعدك..

وداعاً فالعراق أمانة بيد أبنائه جميعاً ولن يطول الوقت حتى ينهض ويتقدم الصفوف كما كنت تحلم..

وداعاً صديقي..

بين الانتفاضتين الفلسطينية والعراقية
رباط قومي وثيق لتحرير الأرض من الاحتلال

من فلسطين، الجرح النازف منذ العام ١٩٣٦،
إلى العراق، الجرح النازف منذ العام ٢٠٠٣،
ما تزال أمتنا العربية تسبح على أنهار من دماء مجاهديها، وعلى أفواج متواصلة من أرواحهم.

وإذا كانت الأمة تسبح على أنهار من دماء أبنائها فإنها لن تغرق، بل ستغرق مراكب الاحتلال لأنها لا تعرف للأوطان الضائعة قيمة.

وإذا كانت الأمة تعيش تحت قبة من أرواح شهدائها فإنها لن تخشى الموت، بل الاحتلال هو الذي يخشاه ويرتعب أمام أشباحهم، فتسرق النوم من عيونهم.

وهكذا يعيش العدو الصهيوني حالة رعب دائمة أمام مشاهد أنهار الدم، وأمام مشاهد قوافل الشهداء. وهكذا يعيش العدوان الأميركي والإيراني حالة الرعب أمام أنهار دماء العراقيين وقوافل شهدائه.

زرعوا (إسرائيل) في قلب الوطن العربي لعلّهم يمزقون أوصاله، فلم تتمزّق. وزرعوا الاحتلال في العراق ليستكملوا ما فعلوه في فلسطين، ولكن تمزّقت أدمغتهم وهم ينتقلون من مؤامرة إلى مؤامرة، فكانت تغرق في أنهار الدماء العربية، وتختبئ خوفاً من قبة أرواح الشهداء التي تحرس سماء الوطن العربي الكبير.

من فلسطين إلى العراق، ومن العراق إلى فلسطين، تنتقل الانتفاضة من النهر إلى النهر. وهذا شعار (إسرائيل) ينقلب عليها، حيثما تمتد ثورة الشعب العربي من نهر الفرات إلى نهر النيل. وإذا كانت أميركا وإيران و(إسرائيل) يعومون على أنهار دمائنا، ويسبحون في فضائنا، فإن في بحار دمائنا عواصف وأعاصير لن تهدأ، بل ستمزّق أشرعة بوارجهم، وفي قبة أرواح شهدائنا تسبح صواريخ الثورة والإباء والكرامة الوطنية التي ستقذف بطائراتهم في فيافي الصحارى وعلى رؤوس تلال وطننا العربي.

من انتفاضة فلسطين إلى انتفاضة العراق تحية، ومن انتفاضة العراق إلى انتفاضة فلسطين ألف تحية. ولن تموت انتفاضة في وجه الاحتلال طالما يرفرف فوقها علم الثورة العربية من المحيط إلى الخليج. وفي كل ذلك ما يفسِّر لكل احتلال غاشم سر الثورة العربية.

وهنا نناشد المترجمين أن ينقلوا مضمون ذلك السر إلى اللغات العبرية والإنكليزية والفارسية لعلّها تصل إلى مدارك كل محتل أثيم يتطاول على أمتنا، ولعلّه يستفيق من أضغاث أحلامه الإمبراطورية.